الصحيح من النفخ في الصور والبعث والنشور



تأليف
علي بن داود

دار الصحابة للتراث بطنطا
ت: ٣٣١٥٨٧ ص ب: ٤٧٧

الصحيح من النفخ في الصور والبعث والنشور

تأليف

علي بن داود

دار الصحابة للتراث

دار الصحابة للتراث بطنطا
الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .
المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا .
ش المديرية بجوار / محطة بنزين التعاون
ص ب / ٤٧٧ . ت : ٣٣١٥٨٧

[٢/ البعث والنشور / صحابة]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله . نحمده ونستعينه ونستهديه . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهديه الله فلا مضل له . ومن يضلل الله فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد - ﷺ - ، وشر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة . وكل ضلالة فى النار .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران]

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا

الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء / ١]

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ [الأحزاب / ٧٠ ، ٧١]

وبعد

فإنى رأيت أن أكتب كتاباً وجيزا مختصرا ، يكون تذكرة لنفسي ولإخوانى المسلمين . ويكون عملاً صالحاً بعد موتى ، وعملاً ينفعنى به الله يوم القيامة يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار . يوم يقف الناس فيه بين يدى رب العلمين .

يوم يكون فيه الظالمون مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء .

جمعتة من كُتب الأئمة وثقات الأمة . حسب ما يسره الله لى ، فهو صاحب الفضل والجود والكرم والمِنَّة . وهذا وقد سميته « النفخ فى الصور والبعث النشور » وهو يبدأ من ذكر الصور وصفته . وصاحب الصور وصفته

وينتهى بالجواز على الصراط والاستقرار فى دار القرار إما الجنة وإما النار .

وما يقع بينهما فى أرض المحشر من الأهوال والأخطار . وفيه بيان نفختا الصور وهو لهما . وعظيم وقعهما على سمع أهل الدنيا وسكان القبور .

وصفة أرض المحشر وأين تكون هى .

وحال أهل المحشر وصفة عرقهم وطول قيامهم . واقتراب الشمس من رؤوسهم . وصفة يوم القيامة وأساميه وكربه ودواهيه .

وصفة المساءلة عن الذنوب ومناقشة الحساب . والسؤال عن الكبير والصغير والقطمير والنقير ، وصفة الميزان وأن له لسانا وكفتين .

وكيف توزن فيه الأعمال . وصفة الخصماء ورد المظالم إلى أهلها .

وكيفية القصاص بين الخلق بالحسنات والسيئات .

فليس ثَمَّ درهم ولا دينار .

وصفة الشفاعة وأنواعها وأسعد الناس يوم القيامة بها .

وصفة الحوض . وعظيم سعته وصفة الصراط ودقته وحدته .وصفة النار وهو لها وعظيم حرها . وصفة أهلها وأنكالها

أعاذنا الله منها .

وصفة الجنة ونعيمها . ورؤية رب العالمين فيها وخلود أهلها . متعنا الله بها ـ آمين ـ هذا وقد سلكت منهجا فى كتابى هذا يمتاز بما يلى :

١ – أن بوبته أبوابا . وجعلت كل باب غالبا مقسماً إلى فصول . ذكرت فيها ما يتعلق بالباب لتكملة الفائدة وتعظيم المنفعة .

٢ – ذكر الأحاديث الصحيحة وعزوها إلى مخرجيها فى الحاشية وذكر درجة الحديث من حيث الصحة والحسن – وبعض أقوال أهل العلم فيها .

٣ – شرح معانى بعض الكلمات الصعبة التى ذكرت فى الأحاديث مع الإشارة إليها فى الحاشية

٤ – تغليب المنهج الحديثى على الكتاب على السرد المألوف عادة فى كتب الرقائق – إذ التفقه فى أحاديث رسول الله – ﷺ – هو المعنى المقصود . والرأى المحمود

وإنى أحمد الله تعالى حمداً كثيراً على نعمة الإسلام

أولاً : وعلى أن هدانى إلى السنة **ثانياً** : وأسأله بفضله أن يوفقنى إلى نصرتها وخدمتها وذلك بالتفقه فيها . والدعوة إليها

ما استطعت فإن الله سبحانه وتعالى قد حفظ السنة النبوية بأهل هذا العلم الشريف وهو علم الحديث الذين أعزّوا هذا الدين . وأزاحوا عنه غُلُوّ الغالين . وقهروا عنه المقلدين .

ويكفيهم شرفا قول المصطفى – ﷺ – :

« نضّر الله إمرءاً سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » (١) .

وعن أبى سعيد الخدرى أنه قال : مرحباً بوصية رسول الله – ﷺ – .

كان رسول الله – ﷺ – يوصينا بكم يعنى طلبة الحديث» (٢)

وقال – ﷺ – :

نضّر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها وحفظها ثم أدّاها إلى مَنْ سمعها .

فرُبَّ حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

---

(١) صحيح الجامع (٦٧٦٤)

(٢) السلسلة الصحيحة (٢٨٠)

ثلاث لا يغل عليهن قلب إمرئ مسلم . إخلاص العمل لله . والنصح لأئمة المسلمين . ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من ورائهم »

هذه هى بعض الأصول التى بنى عليها هذا الكتاب مع غيرها والتى ستراها مبسوطة . فى ثناياه .

و الله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب . وأن يجعل أعمالنا لوجه الله الكريم خالصة وأن يتقبله منا إنه جواد كريم

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

كتبه

أبو عبد الرحمن

على داود

٩ شوال / ١٤١٢ هـ

٢ إبريل / ١٩٩٢ م

باب : صفة الصُّور

اعلم أخى المسلم أن للموت سكرات ، وفى القبر فتنة وسؤال وضمات ، ومقاساةُ لما فيها من ظلمة وكثرة ديدان .

وأعظم من ذلك كله الأخطار والأهوال التى بين يدى المرء .من نفخ الصور والبعث من القبور يوم العرض والنشور ، والوقوف بين يدى الله رب العالمين ، والسؤال على القليل والكثير ، وتطاير الكتب لمعرفة المقادير ونصب الميزان ، ثم الجواز على الصراط مع دقته ، وحدَّته وما عليه من كلاليب ، فهذه أحوال وأهوال لابد من التذكر بها لمعرفتها والإيما ن بها قبل مجيئها فقد حان وقتها وأخبر المولى عز وجل عن ا قترابها .

فقد قال تعالى :

﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾ (١)

وقال تعالي :

---

(١) الأنبياء ٢١

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (١).

وقد أخبر النبى - ﷺ - أنه بُعث مع اقتراب الساعة

فقد قال النبى - ﷺ - :

« لستُ من الدنيا وليست منى ، إنى بُعثتُ والساعة نَسْتَبِقُ » (٢) .

وقال - ﷺ - :

« بُعثتُ فى نَسْم الساعة » (٣) .

ثم تفكر أخى المسلم أولاً فيما يقرع سمع سكان القبور من النفخ فى الصور فإنها صيحة تنفرج بها القبور عن الموتى فيقومون دفعة واحدة ،مبهوتين من شدة الصعقة شاخصى العين نحو النداء ، وقد ثاروا ثورة واحدة من القبور التى طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب .

فقد قال الله تعالى :

---

(١) القمر :٥٤ .

(٢) صححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١٢٧٥)

(٣) صححه الشيخ الألباني فى الصحيحة (٨٠٨)

﴿ فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ﴾ (١) .

وقال تعالى :

﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ﴾ (٢) .

فلو لم يكن بين يدى الموتى إلا هول تلك النفخة لكان ذلك جديراً بأن يُتقى ولذلك قال رسول الله - ﷺ - :

« كيف أنعم وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر » (٣) - حديث صحيح -

وقد أخبر النبى - ﷺ - عن صفة الصور فقال : « الصور قرنٌ يُنفَخ فيه » (٤)

---

(١) المدثر ٨ (٢) يس ٤٩

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد فى المسند ٣ ر ٧٣ والحاكم فى المستدرك ٤/٥٥٩ وصححه ووافقه الذهبى

(٤) حديث صحيح أخرجه أحمد فى المسند ٢ ر ١٦٢ - ١٩٢ وأبو داود ٥/ ٤٧٤٢ والدارمى= ٢/٢٧٩٨ والحاكم فى المستدرك ٢/ ٤٣٦ و ٥٠٦ وصححه والدارمى ٢/ ٢٧٩٨ والحاكم فى =

هيئة إسرافيل النافخ فى الصور : —

قال الحاكم فى المستدرك ٤/٥٥٨ — ٥٥٩ :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب . حدثنا محمد بن هشام ابن ملاس النمرى حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عمرو بن عبد الله ابن الأصم حدثنا يزيد بن الأصم عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله — ﷺ — :

« إن طرف صاحب الصور مُذ وُكّل به مستعدٌ ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دُرّيّان »(١)

وأخرج الإمام أحمد فى المسند (جـ ٣ ص ٧)

من طريق سفيان مطرف عن عطية عن أبى سعيد الخدرى

= المستدرك ٢/ ٤٣٦ر٥٠٦ وصححه ووافقه الذهبى والترمذى ٤ / ٢٤٣٠ وقال : هذا حديث حسن .

(١) حديث صحيح قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد . ووافقه الذهبى . وقال عنه العراقى فى تخريجهللإحياء : رواه أبو الشيخ وإسناده جيد

عن النبى - ﷺ قال

- « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر »

قال المسلمون يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولو احسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » (١)

عدد النفخات فى الصور

قال الله تعالى :

﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من فى السموات و من فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾ (٢).

وقال تعالى :

﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (٣) .

---

(١) حديث حسن أخرجه أحمد فى المسند ٣ / ٧٣ والحاكم في المستدرك ٥٥٩/٤ والحديث حسن لغيره . وذلك لأن عطية العوفى ضعيف . وقد تابعه أبو صالح عن أبى سعيد عن الحاكم ٤/ ٥٥٩ به سواء

(٢) النمل ٨٧

(٣) الزمر ٦٨

قال الإمام ابن كثير فى تفسير الآيات :

إن النفخ فى الصور ثلاث نفخات . نفخة الفزع واستدل بآية النمل ﴿ **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات و من فى الأرض** ﴾ الآية ..[النمل / ٨٧]

ونفخة الصعق . واستدل بآية الزمر ﴿ **ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض** ﴾ [الزمر /٦٨]

ونفخة القيام . وهى الثالثة ،استدل بقوله تعالى ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فهم قيام ينظرون** ﴾

وقال الإمام القرطبى فى تفسيره لآية النمل ﴿ **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات و من فى الأرض وكل أتوه داخرين** ﴾

قال : أى واذكر يوم – أو ذكرهم يوم ينفخ فى الصور . وقال : والصحيح فى الصور أنه قرن ينفخ فيه . قال مجاهد : كهيئة البوق . وقيل هو البوق بلغة أهل اليمن .

وقال – أى القرطبى – :

والصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث . . وأن

نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق ، لأن الأمرين لازمان لهما . أى فزعوا فزعًا ماتوا منه - وهذا هو اختيار القشيرى وغيره .

وقد ثبت الاستثناء بقوله تعالى ﴿ **إلا من شاء الله** ﴾ فى كلا الآيتين . ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع عدم حصولهما معًا . وقد يكون المراد ففزعوا فزعاً صعقوا منه بتطويل النفخة فى الصور . .أ هـ

وهذا الذى يترجح لدينا أن النفخ فى الصور نفختان .

فقد جاء فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :

« ... لا تُفضّلوا بين أولياء الله ، فإنه ينفُخ فى الصور فيصعق من فى السموات و من فى الأرض إلاَّ من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعث ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور ، أم بُعث قبلى » (١) - وثبت فى الحديث عن عبد الله بن عمرو عن النبى - ﷺ- والحديث

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخارى (فتح ٣٤١٤/٦)

طويل اختصرته من أوله وآخره . وفيه أنه - ﷺ - قال :

« ..ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتًا (*) قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله (* *) .

قال : فيُصعق ، ويصعق الناس . ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله مطراً :أنه الطَّل أو الظل . فتنبت منه أجساد الناس .

ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » (١) [حديث صحيح] ومن هذين الحديثين يتبين أن النفخ فى الصور نفختان

وقد ثبت في الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال « ما بين النفختين أربعون ...الحديث » (٢)

وقد قال الحافظ فى الفتح فى شرح الحديث : وحديث

(*) ليتا : الليت . صفحة العنق . وهى جانبه . وأصغى أى أمال عنقه ليسمع صوت النفخ فى الصور

(**) يلوط حوض إبله : يطينه ويصلحه .

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم ٤/٢٩٤٠ وأحمد فى المسند ١٦٦/٢ والحاكم ٤/٥٥٠-٥٥١

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (فتح ٨/٤٨١٤)

الباب يؤيد الصواب . أى أن النفخ مرتان وقال الحافظ أيضًا (فتح ٦/٥١٢) :

ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى بعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم ، وهو الفزع . كما وقع فى سورة النمل ﴿ **ففزع من فى السموات و من فى الأرض** ﴾ ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللأحياء موتا ، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعون .فمن كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ، ومن ليس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك ، وقد ثبت أن موسى ممن قبر فى الحياة الدنيا أ هـ .

كم بين النفختين : —

قال الإمام البخارى (فتح ٨/٤٨١٤)

حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح . قال : سمعت أبا هريرة عن النبى — ﷺ — قال :

« ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة ، أربعون يوما ؟ قال : أَبَيْتُ قال أربعون سنة ؟ قال : أَبَيْتُ ، قال :أربعون شهرا ؟ قال أَبَيْتُ ، ويَبْلَىَ كل شيء من الإنسان إلا

عَجْب ذَنبِه (**) ، فيه يُرْكَب الخلق . » (١) – حديث صحيح –

قال الحافظ فى الفتح (أبيت) أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى فى ذلك توقيف .وقال ابن التين : ويحتمل أيضاً أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم فى وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ .

وقال القرطبى في التذكرة – أبيت – فيه تأويلان . أحدهما . أبيت أي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره . وعلى هذا كان عنده علم من ذلك أى سمعه من النبى – ﷺ – والثاني : أبيت . أى أبيت أن أسأل عن ذلك النبي – ﷺ – وعلى ذلك لم يكن عنده علم من ذلك . والأول أظهر . وإنما لم يبينه لأنه لم ترهق لذلك حاجة ولأنه ليس من البينات والهدى الذى أُمر بتبليغه . أ هـ

(**) عَجِبَ الذَنْبَ : هو العظم اللطيف الذى أسفل الصلب . وهو رأس العصعص

(١) أخرجه البخاري (فتح ٤٩٣٥/٨) ومسلم ٢٩٥٥/٤ وأحمد فى المسند ٢/ ٣٢٢وأبو داود ٤٧٤٤/٥ والنسائى ٤٠٧٩/٤ وابن ماجة ٤٢٢٦/٢

باب : اليوم الذى تقوم فيه الساعة

إن يوم الجمعة يوم عظيم الشأن وله فضل كبير . وكان النبى - ﷺ - يعظم هذا اليوم ويشرفه . فهو خير يوم طلعت عليه الشمس وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة وتكون فيه الصعقة وتكون فيه النفخة .وجميع الدّواب تفزع لذلك اليوم مخافة الساعة إلاّ الإنس والجن .وكأن هذه الدّواب عندها الإدراك الذى تميز به بين أيام الأسبوع وعندها هذا الإيمان بيوم القيامة والإشفاق منه ، فقد أخبرنا به - ﷺ - .

فقال الإمام مسلم (٨٥٤/٢)

حدثنا قتيبة بن سعيد . حدثنا المغيرة (يعنى الحزامى) عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن النبى - ﷺ - قال : « خير يوم طلعت عليه الشمس ، يوم الجمعة . فيه خُلق آدم . وفيه أُدخل الجنة . وفيه أخرج منها . ولا تقوم الساعة إلاّ فى يوم الجمعة » [1] - **حديث صحيح** -

---

(١) (أخرجه الترمذى ٤٨٨/٢ وقال حديث حسن صحيح

وقال أبو داود (١/١٠٤٦)

حدثنا القعنبى عن مالك عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى أسامة عن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه أُهبط من الجنة . وفيه تيب عليه . وفيه مات . وفيه تقوم الساعة . وما من دابة إلاَّ وهى مُصيخة (*) .يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة إلاَّ الجن والإنس . وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله حاجة إلاَّ أعطاه إيَّاها » (١) - حديث صحيح -

وقال أبو داود (١/١٠٤٧) حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا حسين بن على بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبى الأشعث الصنعانى ، عن أوس بن أوس قال :

(*) مسيخة : أو مصيخة أى مستمعة . والمراد أنها منتظرة قيام الساعة لأنها لن تقوم إلا يوم الجمعة .

(١) أخرجه أبو داود ١/١٠٤٦ والترمذى ٢/٤٩١ والنسائى ٣/ ١٤٣٠ والحاكم ١/٢٧٨ وصححه ووافقه الذهبى .

قال رسول الله – ﷺ – :

« إن أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ » قال : قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون بليت ، فقال : إن الله عز وجل حرّم على الأرض أجساد الأنبياء (١) – حديث صحيح –

* * *

---

(١) أخرجه النسائي ٣/ ١٣٧٤ وابن ماجة ١/١٠٨٥ والدارمي ١/١٥٧٢ والحاكم ١/٢٧٨ وصححه ووافقه الذهبي

[٢١/ البعث والنشور / صحابة]

باب :أرض المحشر . أين تكون ؟؟

قد عرفت فيما سبق شدة الهول من النفخ فى الصور وما يتبعه من فزع وصعق للمخلوقات كل ذلك فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .يحشر الناس والدوابّ فيه رجالاً وركبانًا ويُجرُّون على وجوههم فى أرض الشام .

فقد أخرج الإمام أحمد فى المسند (٥/٣)

من طريق بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه عن جده قال : قلت يارسول الله أين تأمرنى ؟ فقال (هاهنا) ونحا بيده (*) نحو الشام.

قال : « إنكم تحشرون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم » (١) ـ **حديث صحيح** ـ

* *.*

(*) نحابيده : أى أشار

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٥/٥ والترمذى ٤/٢٤٢٤ والحاكم ٤/٥٦٤ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى

باب : تبديل الأرض يوم القيامة

فاستعد لهذا اليوم العظيم شأنه ، المديد زمانه ، القاهر سلطانه القريب أوانه ، يوم ترى السماء فيه قد انفطرت ، والكواكب من هوله قد انتثرت ، والنجوم قد انكدرت والشمس قد كورت . يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة .يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار هذه الأرض على عِظَمِها ومكانتها سوف تتبدل وتتغير .

قال الله تعالى : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار** ﴾ (١) .

وقال الإمام مسلم ٤/ ٢٧٩٠

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير . حدثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله – ﷺ –

(١) سورة إبراهيم ٤٨

« يحُشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة النقى ، ليس فيها معلم لأحد» (١) .. **حديث صحيح** -

هذه هي الأرض التي يحشر عليها الخلائق يوم القيامة أرض بيضاء عفراء أى بياضاً مائلا إلى حمرة كقرصة النقى أى كالخبزة المصنوعة من الدقيق الحوارى ، وهو الدرمك ، وهو الأرض الجيدة.وفى هذا دلالة على أن الأرض سوف تتبدل وعند تغيرها سيكون الناس على الصراط .

فقد أخرج الإمام مسلم ٤/٣٧٩١

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة . حدثنا على بن مسهر ، عن داود. عن الشعبى ، عن مسروق عن عائشة . قالت : سألت رسول الله - ﷺ - عن قوله عز وجل : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات** ﴾. فأين يكون الناس يومئذٍ ؟ يارسول الله . فقال : على الصراط »(٢) ـ حديث صحيح ـ

وقال القرطبى في تفسير الآية : واختلف فى كيفية تبديل الأرض . فقال كثير من الناس إن تبدُّل الأرض عبارة عن تغير

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/ ٦٥٢١)

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٦ / ١٣٤ والترمذى ٤ / ٣١٢١ .

صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال : والصحيح إزالة هذه الأرض ، ويخلق الله أرضاً أخرى يكون الناس عليها بعد كونهم على الجسر ـ أي الصراط .

وقال ابن مسعود : إنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة .

صفة الأرض التي يحشر عليها العباد :

يساق الناس بعد البعث والنشور إلى أرض المحشر ، وهي الأرض التي تبدلت إلى أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتًا ولا ترى عليها ربوة ـ أي جبل ـ يختفي الإنسان وراءها . ولا وهدة ـ أي منخفض ـ يختفي عن الأعين فيها ، بل هي صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه سبحانه وتعالى زمراً وجماعات .

كما ثبت في الحديث الصحيح عن سهل بن سعد قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي » قال سهل أو غيره ليس فيها مَعْلَم لأحد » (١) حديث صحيح .

(١) أخرجه البخاري (فتح ٦٥٢١/١١) ومسلم٤/٢٧٩٠

وهذه الأرض كما جاء فى الحديث بيضاء عفراء – والعفر – هو بياض ليس بالناصع . والنقى هو النقى عن القشرة والنخالة . ليس فيها مَعْلَم لأحد – أى بناء يستر وهو الشيء الذى يستدل به على الطريق .

وقال عياض : المراد أنها ليس فيها علامة سُكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التى يُهتدى بها فى الطريق كالجبل والصخرة البارزة . وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلاقات منها . والله أعلم .

* * *

باب : وما قدروا الله حق قدره

قال الله تعالى :

﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامةوالسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (١) .

قال إلحافظ بن كثير في تفسيره : أى ما قدر المشركون الله حق قدره حين عبدوا غيره معه وهو العظيم الذى لا أعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته .

وقال : وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة . والطريق فيها وفى أمثالها مذهب السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف . أ هـ .

وهذا هو المعتقد عندنا إن شاء الله تعالى . وقد ثبت من

(١) الزمر ٦٧ .

هذه الأخبار ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

« جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد ، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول أنا الملك ، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجزه تصديقا لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ - : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (١) **حديث صحيح** ..

قبض الله الأرض يوم القيامة :

قال الإمام البخارى (فتح ٨/٤٨١٢)

حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثنى الليث قال حدثنى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبى سلمة أن أبا هريرة قال : « سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : يقبض

(١) أخرجه البخارى (فتح ٨/٤٨١١) ومسلم ٤/٢٧٨٦

الله الأرض ، ويطوى السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ (١) **حديث صحيح** .

* * *

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٧٨٧

باب : أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

قال الإمام البخارى (فتح ١١/ ٦٥١٧)

حدثنى عبد العزيز بن عبد الله قال :حدثنى إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج أنهما حدثا أبا هريرة قال : « استبّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذى إصطفى محمد على العالمين فقال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين .قال :فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودى ، فذهب اليهودى إلى رسول الله - ﷺ - فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله - ﷺ - : لا تخيرونى على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يُفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدرى أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلى ، أو أكان ممن استثنى الله عز وجل » (١) **حديث صحيح** .

(١) أخرجه البخاري (فتح ٥/ ٢٤١١ ، ٦/ ٣٤٠٨) ومسلم ٤/ ٢٣٧٣ وأحمد فى المسند ٢/ ٢٦٤ ر ٤٥١

قال الإمام البخارى (فتح ١١/ ٦٥١٨)

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال النبى - ﷺ - « يصعق الناس حين يصعقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فما أدرى أكان فيمن صعق » حديث صحيح .

قال الإمام البخارى (فتح ٨/٤٨١٣)

حدثنى الحسن حدثنا اسماعيل بن خليلٍ أخبرنا عبد الرحيم عن زكريا عن أبى زائدة عن عامر عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال : « إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش ، فلا أدرى ، أكذلك كان ، أم بعد النفخة » (١) **حديث صحيح.**

قال الإمام مسلم (٤/٢٢٧٨)

حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح . حدثنا هقل (يعنى ابن زياد) عن الأوزاعى . حدثنا أبو عمار . حدثنى عبد الله بن فروخ . حدثنى أبو هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » (٢) **حديث صحيح .**

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١٣/٧٣٢٧،٧٤٢٨)

(٢) أخرجه أبو داود ٥/٤٦٧٣

باب : كيف يحشر العباد يوم القيامة .

الحشر الأول :

وهذا الحشر يكون فى آخر الزمان أى قبل قيام الساعةوسوف يتوجه الخلائق إلى المحشر هى وكما سبق أرض الشام .

لما ثبت فى حديث بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده قال : قلت يارسول الله أين تأمرنى ؟ فقال (هاهنا) ونحا بيده نحو الشام قال : إنكم محشورون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم »[1] **حديث صحيح .**

وقد بين النبى – ﷺ – كيفية حشر الناس على طرائق مختلفة. فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى – ﷺ – قال :

« يحشر الناس على ثلاثة طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ،

---

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ٣ر٥ والترمذى ٤/ ٢٤ ٢٤ وقال حديث حسن صحيح والحاكم ٥٦٤/٤ وصححه وواقعه الذهبى .

ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا »[1]

حديث صحيح .

وقال الطيبى مرجحاً ما ذهب إليه الخطابى (كما نقله عنه ابن حجر فى الفتح) قال :

فقد ورد فى عدة أحاديث وقوع الحشر فى الدنيا إلى جهة الشام ، والذى ورد فى الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة . فمن اغتنم الفرصة صار على فسحة من الظهر ويُسره فى الزاد راغبًا فيا يستقبله راهبًا فيما يستدبره ، وهؤلاء هم الصنف الأول فى الحديث ومن توانى حتى قلَّ الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عُقبة فيحصل اشتراك الإثنين فى البعير الواحد وكذا الثلاثة إلى العشرة . وهؤلاء هم الصنف الثانى فى الحديث .

وأما الصنف الثالث فعبر عنه رسول الله ﷺ بقوله « تحشر

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٢٢/١١) ومسلم ٢٨٦١/٤ والنسائى ٢٠٨٥/٤

بقيتهم النار » إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه . ولم يقع فى الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يُسحبون فراراً من النار التى تحشرهم ..انتهى ..

وقد نبين من الأحاديث أنه لبس المراد بالنار هذه نار الآخرة . ،إنما هى نار تخرج فى الدنيا قبل النفخ فى الصور . فقد أنذر النبى ﷺ بخورجها وذكر كيفية ما تفعل فى غير ما حديث قد ثبت فى الحديث الصحيح عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : إطلّع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة .قال : « إنها لن تقوم حتى تكون قبلها عشرة آيات » فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم - ﷺ - ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف :خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم »[1] **حديث صحيح .**

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٩٠١ .

وفى رواية « نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس »

وقد جاء في حديث أنس في قصة اسلام عبد الله بن سلام وأنه سأل النبي - ﷺ - : « ما أول أشراط الساعة ؟ فقال النبي - ﷺ - : أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب .... الحديث » (٢) **حديث صحيح**

وبهذا يترجح أن هذا الحشر إنما يكون قبل المبعث والله أعلم

الحشر الثانى :

وهو حشر الناس من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعًا إلى الموقف وهى الأرض التى قد بُدّلت والتى قد سبق بيان صفتها وهى الأرض التى يحاسب الخلائق عليها والتى لم يرتكب عليها خطيئة.

وهذا الحشر يكون الناس فيه حفاة عراة .ولما ثبت فى الحديث أن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « تحشرون حفاة عراه غرلاً (*)

---

(١)أخرجه البخارى (فتح ٣٨/٧ ٣٩)

(*) غرلا : جمع أغَرل وهو الأقلف وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر.

قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ! ، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلي بعض ؟ قال : الأمر أشد من أن يهمهم ذاك »(١) **حديث صحيح**

وعلى هذا يحشر الآدمى عارياً كما ولد ، فمن قطع منه شىء فى الدنيا يرد .

فما أعظمه من يوم تنكشف فيه العورات ، ويؤمن فيه من النظر والالتفات وذلك من شدة هول الموقف كما أخبر النبى ﷺ « الأمر أشد من أن يهمهم ذاك »

وقد قال الله تعالى: ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ (٢).

كيف يحشر المتكبرون :

قد ذم الله تعالى الكبر فى مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى ﴿ **سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق** ﴾ (٣) .

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٢٧/١١) ومسلم ٢٨٥٩/٤ وأحمد ٢٢٠/١ والترمذى٢٤٢٣/٣

(٢) الحج : ٢.

(٣) الأعراف : ١٤٦ .

وقال تعالى : ﴿ **كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار** ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ **اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق** ﴾ (٢) الأحقاف ٢٠

وقد توعد النبى - ﷺ - المتكبر بالنار وعدم دخول الجنة . فقد ثبت فى الحديث عن عبد الله بن مسعود ، عن النبى ﷺ - قال :

« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » (٣)

حديث صحيح

فهذا هو حال المتكبر عند الله تعالى وسيحشر يوم القيامة كأحقر ما يكون كأمثال الذى يطؤهم الناس بأقدامهم فى أرض المحشر وهذا يناسب أحوالهم ، لما طغوا وتكبروا عى العباد فى الدنيا عاملهم الله فى الآخرة بما يناسب حالهم .

فقد ثبت فى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد من طريق

---

(١) غافر ٣٥ .

(٢) الأحقاف ٢٠

(٣) أخرجه مسلم ٩١/١ وأحمد فى المسند ١/ ٤٥١ وأبوداود ٤٠٩١/٤

عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّر فى صُور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن فى جهنم يُسمى بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يُسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال » (١) **حديث حسن**

كيف يحشر الكافر :

قال تعالى :

﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (٢) .

فالكافر فى الدنيا البعيد عن هدى الله تعالى له معيشة ضنكا فى الدنيا ، فلا طمأنينة له ، و لا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه مالم يخلص إلى اليقين والهدى فهو

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٧٩ والترمذى ٤ / ٢٤٩٢ وقال هذا حديث حسن صحيح

(٢) طه ١٢٤ .

فى قلق وحيرة وشك فلا يزال فى ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة . هذا فى الدنيا . وفى الآخرة يبعث أو يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة مسحوبا على وجهه كما قال الله تعالى :

﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرًا ﴾ [1] .

وقد ثبت فى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه . أن رجلاً قال : يانبى الله . كيف يحشرالكافر على وجهه ؟ قال : « أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا » [2] **حديث صحيح .**

وقال الغزالى في « إحياء علوم الدين » :

فإيَّاك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما فى الدنيا . فأحضر فى قلبك صورتك وأنت واقف عاريامكشوفا ذليلاً مدحوراً متحيراً مهبوتًا منتظراً لما يجرى عليك من القضاء ، بالسعادة أو بالشقاء ، وأعظِم هذه الحالة فإنها عظيمة ..

---

(١) الإسراء ٩٧ .

(٣) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٢٣، ٨/٤٧٦٠) ومسلم ٤/٢٨٠٦

آخر من يُحشر :

قال الإمام البخارى (فتح ٤/١٨٧٤)

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تتركون المدينة على خير ما كانت ، لا يغشاها إلاالعَوَّاف - يريد عواف السباع والطير - وآخر ما يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا ، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجههما » (١) حديث صحيح

وهذا الترك - أى ترك الناس للمدينة - يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة . ومع كثرة الفتن خلت من أهلها فقصدتها عوافى الطير والسباع .وهى التى تطلب أقواتها . وعند ذلك يقصدها راعيا مزينة « فيجدانها وحشاً » أى خالية ليس بها أحد ، والوحش من الأرض الخلاء ، أو كثرة الوحش لما خلت من سكانها ، وقد يكون وحشًا بمعنى وحوش - أى أن غنم

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١٣٨٩ وأحمد فى المسند ٢/٢٣٤ .

الراعيين المذكورين تصير وحوشًا ، إما أن تنقلب ذاتها ، وإما أن تتوحش وتنفر منها . وقدرة الله تعالى صالحة لذلك .قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : ويؤيد ذلك أن بقية الحديث أنهما يخران على وجوههما إذا وصلا إلى ثنية الوداع ، وذلك قبل دخولهما المدينة بلا شك ، فيدل على أنهما وجدا الوحش المذكور قبل دخول المدينة فيقوى أن الضمير فى قوله « فيجدانها » يعود على غنمهما وكأن ذلك من علامات الساعة ..

* * *

باب : أول من يُكسى يوم القيامة .

قال الإمام البخاري (فتح ١١/٦٥٢٦)

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان عن سعيد بن جبير « عن ابن عباس قال : قام فينا النبى – ﷺ – يخطب فقال : إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ الآية .

وأن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل ، وإنه سُيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يارب أُصيحابى ، فيقول : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ **وكنت عليهم شهيدا ما دُمتُ فيهم – إلى قوله – الحكيم** ﴾ قال فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم »[1] حديث صحيح .

قال الحافظ بن حجر فى الفتح : أنه يحتمل أن يكون نبينا

---

(١) أخرجه البخاري (فتح ٨/٤٦٢٥ر٤٦٤٠) ومسلم ٤/٢٨٦٠ وأحمد فى المسند ١/٢٢٣ والترمذى ٤/٢٤٢٣ والنسائى ٤/٢٠٨٢ والدا رمى ٢/٢٣٣

عليه الصلاة والسلام خرج من قبره فى ثيابه التى مات فيها والحُلّة التى يُكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على الكرسى عند ساق العرش ، فتكون أوَّليه إبراهيم فى الكسوة بالنسبة لبقية الخلق أ هـ .

وقال الحليمى بأن الخليل يُكسى أولا ثم يُكسى نبينا - ﷺ - على ظاهر الحديث ، لكن حلّةنبينا - ﷺ - أعلى وأكمل ، فتجير نفاستها ما فات من الأولية . والله أعلم ..

وقال القرطبى فى « التذكرة »

والحكمة في تقديم إبراهيم عليه السلام بالكسوة أنه روى أنه لم يكن فى الأولين والآخرين لله عز وجل أخوف من إبراهيم عليه السلام . فتعجل له كسوته أمانًا له ليطمئن قلبه . ويحتمل أن يكون الذين ألقوه فى النار جردوه ونزعوا ثيابه على أعين الناس . وكان ما أصابه من ذلك فى ذات الله عز وجل ، فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع الله عنه شر النار فى الدنيا والآخرة .وجزاه الله تعالى بذلك العرى أن جعله أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

باب : أسماء يوم القيامة ودواهيه

فى ذلك اليوم العظيم يحشر الله تعالى الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء ، قد نُزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم .والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في أرضه . ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبار ، وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان ، حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشها وأنعامها وهوامها. تناثرت نجوم السماء من فوقهم .وطمست الشمس والقمر فأظلمها عليهم .

وليوم القيامة أسماء عديدة ذكرها الله فى قرآنه متفرقة . وأخبر عنها النبى - ﷺ - فى سنته لكثرة السائلين له عنها .

فقد ثبت فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - « من سرّه أن ينظر إلىّ يوم القيامة كأنه رأى العين

فليقرأ ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ و ﴿ **إذا السماء انفطرت**﴾ ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾[1] حديث صحيح

ولقد كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من إنشقاق السماء وإنفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم فى النار أو قصورهم فى الجنان بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيمانهم أو شمائلهم أو من وراء ظهورهم فى موقفهم .

قال تعالى ﴿ **إذا السماء انشقت** ﴾ وقال ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ وقال ﴿ **يوم تشقق السماء بالغمام** ﴾ فتراها واهية منفطرة متشققة كقوله تعالى﴿ **وفتحت السماء فكانت أبوابًا**﴾

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٦/٢ر١٠٠ والترمذى ٣٣٣٣/٥ وقال هذا حديث حسن غريب . والحاكم فى المستدرك ٥٧٦/٤ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم (١٠٨١)

ويكون الغمام سترة بين السماء والأرض ، وقيل تتشقق السماء عن سحاب أبيض .وقيل تتشقق لما يخلص إليها من حرجهنم وذلك إذا أبطلت المياه وسجرت البحار أى أشعلت نارا فأول ذلك أنها تصير حمراء صافية كالدهان لقوله تعالى﴿ **فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان** ﴾ وقولة تعالى ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ وهو ذهاب ضوئها . وقيل كورت مثل تكوير العمامة أى تُلف .وقوله تعالى ﴿ **وإذا الجبال سيرت** ﴾ أى حولت على هيئة الحجارة . فتكون كثيبا مهيلاً – أى رملا سائلا . وتكون كالعهن . وتكون هباء منبثا . وتكون سرابا . وقيل إن الجبال بعد اندكاكها أنها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل :

وقوله تعالى : ﴿ **إذا العشار عطلت** ﴾ أى عطلها أهلها فلم تحلب من الشغل بأنفسهم والعشار هى الإبل الحوامل التى أتى عليها فى الحمل عشرة أشهر وقيل . إنهم إذا قاموا من قبورهم وشاهدوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم التى كانت أنفس أموالهم لم يعبأوا بها ولم يهمهم أمرها .وقيل

العشار هى السحاب يعطل ما يكون فيه من الماء فلا يمطر .وقيل العشار هى الديار تعطل فلا تُسكن وقوله تعالى : ﴿ **وإذا الوحوش حشرت** ﴾ أى جمعت من الجبال والبرارى منكسة رؤوسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها .

وقوله تعالى ﴿ **وإذا البحار سُجِّرت** ﴾ أى أوقدت وصارت نارا وقيل غار ماؤها فذهب .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾ أى تلحق كل شيعة شيعتها – اليهود باليهود. والنصارى بالنصارى . والمجوس بالمجوس . وكل من كان يعبد من دون الله شيئا يلحق بعضهم ببعض ؛ المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين . وقيل تُقرن الأرواح بأجسادها أى تُرد إليها .وقيل يُقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو إنس . .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾ أى بالأعمال للحساب .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا السماء كُشطت** ﴾ أى طويت .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا الجحيم سُعّرت** ﴾ أوقدت .

وقوله تعالى ﴿ **وإذا الجنة أزلفت** ﴾ أى قربت لأهلها وأدنيت .

فهو يوم الانشقاق . ويوم الانفطار . ويوم التكوير . ويوم الانكدار . ويوم الانتشار . ويوم التعطيل . ويوم التسجير . ويوم التفجير . إلى غير ذلك من أسماء القيامة .

وهى الساعة الموعود أمرها . ولعظمها أكثر الناس السؤال عنها لرسول الله - ﷺ - حتى أنزل الله تعالى ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يُجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ (١) .

وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه. فالقيامة لما عظم أمرها . وكثرت أهوالها سمّاها الله تعالى فى كتابه بأسماء عدة . ووصفها بأوصاف كثيرة . منها ما ذُكر فى هذه السور الثلاث التى ذكرها النبى - ﷺ - فى حديثه ومنها ما

---

(١) الأعراف ١٨٧

تفرق فى سائر سور القرآن الكريم ..

ومنها الساعة، قال تعالى : ﴿ **و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون** ﴾ (٢) والساعة يعبر بها عن جزء من الزمان غير محدود وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب . وقيل سميت ساعة لأنها تأتى بغتة في ساعة . ومنها القيامة ،قال تعالى : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ وقيل سميت بذلك لقيام الناس لرب العالمين .

وقيل لقيام الروح والملائكة صفًا لقوله تعالى ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا يتكلمون** ﴾ (٣) إلى غير ذلك من أسماء ذلك اليوم .

وقد نظم بعضهم فى معنى ما ذكرنا من أسماء القيامة قوله
مــثّل لنــفسك أيـها المغرور

يوم القيامة والسماء تمـــور

(١) الروم : ٥ ٥ (٢) الروم ١٤

(٣) االنبأ ٣٨

إذا كُورت شمس النهار وأُدنيت

حتى على رؤوس العباد تسير

وإذا النجوم تساقطت وتناثرت

وتبدّلت بعد الضياء كدور

وإذا البحار تفجرت من خوفها

ورأيتها مثل الجحيم تدور

وإذا الجبال تَقلّعت بأصولها

فرأيتها مثل السحاب تسير

وإذا العشار تعطلت وتخربت

خلت الديار فما بها معمور

وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت

وتقول للأملاك أين تسير

وإذا تُقاة المسلمين تزوجت

من حور عين زانهنّ شعور

وإذا الموؤدة سئلت عن شأنها

وبأى ذنب قتلها ميسور

وإذا السماء تكشطت عن أهلها

ورأيت أفلاك السماء تدور

وإذا الجحيم تسعّرت نيرانها

فلها على أهل الذنوب زفير

وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت

لِفتى على طول البلاد حسور

واذا الجنين بأمه متعلق

يخشى القصاص وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف جناية

كيف المصرُّ على الذنوب دهور

طول يوم القيامة علي الكافرين :

قال الإمام مسلم ٢/٩٨٧

حدثنى سويد ابن سعيد . حدثنا حفص (يعنى ابن ميسرة الصنعانى) عن زيد بن أسلم ، أن أبا صالح ذكوان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله – ﷺ – .

« ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها ،إلا إذا

كان يوم القيامة ، صفحت له صفائح من نار فأُحمى عليها في نار جهنم ، فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . حتى يُقضى بين العباد فيري سبيله . إما إلى الجنة وإمّا إلى النار . قيل يارسول الله ! فالإبل ؟ قال : ولا صاحب إبل ولا يؤدى منها حقها . و من حقها حلبها يوم وِردها إلا إذا كان يوم القيامة .بُطح لها بقاع قرقر (*) أوْفر ما كانت . لا يفقد منها فصيلا واحداً تطؤه بأخفافها وتَعُضه بأفواهها كلما مر عليها أولاها ردعليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يُقضى بين العباد . فيرى سبيله إمّا إلى الجنة وإما إلى النار »(1) حديث صحيح .

وقال ابن كثير في تفسيره في قوله تعالى ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خميسن ألف سنة** ﴾ (2) .قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس هو يوم القيامة جعله الله

(*) بطح له بقاع قرقر:أى ألقى على وجهه فى النار على المستوى الواسع من الأرض .

(1) أخرجه مسلم ٩٨٧/٢ وأحمد فى المسند ٢٦٢/٢ .

(2) سورة المعارج : ٤ .

تعالى على الكافرين مقداره خمسين ألف سنة ....

طول يوم القيامة على المؤمنين :

قال الحاكم فى المستدرك ١/٨٤ :

حدثنى عبد الله بن عمر بن على الجوهري بمرو من أصل كتابه حدثنا يحى بن ساسويه بن عبد الكريم حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن أبى هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال : « يوم القيامة كقدر مابين الظهر والعصر » حديث صحيح (١) .

باب : صفة العرق وكم يبلغ ؟

ما أعظم هذا اليوم وما أطوله على العباد لما فيه من هول وكرب عظيم وشدة زحام من اجتماع الخلائق حتى يضيق بهم الموقف من ملك وإنس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرّها . وها هى قد

---

(١) قال الحاكم هذاحديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سويد بن نصر حفظه على أنه ثقة مأمون .(قد أخبرنا ... وساقه موقوفا على أبى هريرة) ووافقه الذهبى على ما قال . وقد صححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٣٤٥٦) .

أدنيت فى ذلك من رؤوس العالمين كقاب قوسين ، فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين . ولم يمكَّن من الاستظلال به إلا المقربون .وأما ماعداهم فقد صهرته الشمس بحرارتها ، واشتد كربه وغمه من وهجها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضاً لشدة الزحام واختلاف الأقدام .فيعرق الناس . فمنهم من يبلغ عرقه عقبه .ومنهم من يبلغ نصف ساقيه . ومنهم من يبلغ ركبتيه . ومنهم من يبلغ فخذه . ومنهم من يبلغ خاصرته . ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ،. فهذا هو عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادى يا رب ! أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولو إلى النار . وكل ذلك لم يلقوا بعد حسابًا ولا عقابًا .

فقد ثبت فى الحديث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى - ﷺ - ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ قال : يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه ». [1] حديث صحيح .

وقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٣١/١١) ومسلم ٢٨٦٢/٤ والترمذى ٢٤٢٢/٤ وأحمد فى المسند ١٣/٢

رسول الله - ﷺ - قال : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعاً ، ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم »[(١)] حديث صحيح .

وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار يجرى سائحا فى وجه الأرض كالماء فى الوادى بعد أن شربت منه الأرض وغاص فيها سبعين ذراعًا . .

وقد استشكل الأمر فى كيفية العرق . وأن الجماعة الكثيرة إذا وقفوا في الماء الذى على أرض معتدله كانت تغطية الماء لهم على السواء . فكيف وفى الحديث أن الناس متفاوتون فى وصول العرق إليهم ؟؟ فإن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة .

فقد ثبت فى الحديث عن المقداد بن الأسود عن رسول الله - ﷺ - يقول « تُدْنى الشمس يوم القيامة من الخلق ، حتى تكون منهم كمقدار ميل » قال : « فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق ، فمهنم من يكون إلى كعبيه. ومنهم من يكون إلى ركبتيه .ومهنم من يكون إلى حقويه . ومنهم من

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٣٢/١١) ومسلم ٢٨٦٣/٤

يُلجمه العرق إلجاماً » (١) حديث صحيح .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة . كما (نقله عن الحافظ في الفتح) . ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك . ولكن دلت أحاديث أخرى على أنه مخصوص بالبعض وهم الأكثر. ويستثنى الأنبياء والشهداء . ومن شاء الله تعالى . فأشدهم في العرق الكفار . ثم أصحاب الكبائر من بعدهم من المسلمين فهم قليل بالنسبة إلى الكفار .

ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عِظَم الهول في هذا اليوم . وذلك أن النار تحف بأرض الموقف . وتُدنى الشمس من الرؤوس حتى تكون قدر ميل . فكيف تكون حرارة تلك الأرض ؟ وما ذا يرويها من عرق ؟ حتى يبلغ منها سبعين ذراعًا مع أن كل واحد لا يجد إلا قدر موضع قدمه فكيف تكون حالة هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ؟ .

إن هذا لمما يُبهر العقول . ويُحير الفهوم . ويدل على عظيم القدرة . ويقتضى الإيمان بأمور الآخرة . وأن ليس للعقل فيها

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٨٦٤

مجال . ولا يُعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وإنما يؤخذ بالقبول والتسليم . ويدخل تحت الإيمان بالغيب . ومن توقف في ذلك دلّ على خسرانه وحرمانه . وفائدة الإخبار بذلك أن ينتبه السامع فيأخذ في الأسباب التى تُخلصه من تلك الأهوال ويبادر إلى التوبة من التبعات . ويلجأ إلى الكريم الوهاب فى عونه على أسباب السلامة . ويتضرع إليه فى سلامته من دار الهوان وإدخاله دار الكرامة بِمنّة وكرمه . والله المستعان ! ..

* * *

باب : أول من يُدعى يوم القيامة وإخراج بعث النار

قد عرف فيما مضى القيامة وما يقع فيها . وقد وصف الله تعالى بعض دواهيها وعدّد أسماءها لتقف بكثرة أسماءها على كثرة معانيها . فبينما الناس في كرب القيامة وعرقها وشدة عظائمها إذ تنزل ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام غلاظ شداد أُمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف العرض على الجبار . وتراهم على عظم أشخاصهم منكسرين لشدة اليوم مستشعرين مما بدا من غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبقى نبي ولا صدّيق ولا صالح إلا ويخرون لأذقانهم خوفا من الملك الديّان ، فما ظنك بالعصاة المجرمين . فيبدأ سبحانه بالأنبياء والمرسلين .

﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لا علم

لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ (١) فيدعى أول من يدعى أبو البشر آدم عليه الصلاة والسلام لكونه والد الجميع ليكون عليهم شهيداً .

فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : أول من يُدعى يوم القيامة آدم ، فتراءى ذُريته فيقال : هذا أبوكم آدمُ فيقول : لبيك وسعديك فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك ، فيقول يارب كم أُخرج ؟ فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين ، فقالوا : يارسول الله ، إذا أُخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا ؟؟ قال : إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود » (٢) حديث صحيح .

وقد ثبت فى الحديث عن أبى سعيد قال : قال رسول الله – ﷺ – :

« يقول الله يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، والخير فى يديك .

---

(١) المائدة ١٠٩

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٢٩/١١) وأحمد فى المسند ٣٨٨/١ ، ١٦٦/٢ . ٣٢/٣ – ٣٣

قال يقول : أخرج بعث النار . ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيبُ الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد .فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله أينا ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل . ثم قال : والذى نفسى بيده ، إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة . قال فحمدنا الله وكبرنا ثم قال : والذى نفسى بيده ، إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة . إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، أو كالرَّقمة فى ذراع الحمار » (١) **حديث صحيح** .

* * *

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٨/٤٧٤١ ، ١١/٦٥٣٠ ، ١٣ /٧٤٨٣) ومسلم ١/٢٢٢ والترمذى ٥/٣١٧٦٨

باب : طلب الشفاعة الكبرى

بعد أن يقوم آدم عليه الصلاة والسلام ملبيًا دعوة ربه أن يميز أهل النار من غيرهم . وأن عدد المؤمنين قليل وعدد الكافرين كثير فعند ذلك تضع كل ذات حمل حملها . ويشيب الصغير فعند ذلك يُلهم العباد أى يسألوا ربهم الشفاعة . وهذه هى الشفاعة الأولى ، ليحاسب الله الخلق على أعمالهم .فيذهبون إلى الأنبياء من آدم إلى محمد - ﷺ - يسألونهم الشفاعة عند ربهم والوساطة عند مليكهم .

فقد ثبت فى الحديث عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « يجمع الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا على ربنا يريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لنا عند ربنا . فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئتة ، ويقول ائتوا نوحًا أول رسول بعثه الله فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته: ائتوا إبراهيم

الذى اتخذه الله خليلاً . فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته ، ائتوا موسى الذى كلمه الله. فيأتونه . فيقول : لست هناكم فيذكر خطيئته ، ائتوا عيسى . فيأتونه فيقول : لست هناكم . ائتوا محمداً – ﷺ – فقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونى ، فأستأذن على ربى ، فإذا رأيته وقعت له ساجدا ، فيدعنى ما شاء الله ، ثم يقال لى : ارفع رأسك ، وسل تُعطه ، وقل يُسمع ، واشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأحمد ربى بتحميد يُعلّمنى . ثم أشفع فيحدُ لى حداً ، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثة أو الرابعة ، جتى ما يبقى في ا لنار إلا من حبسه القرآن » (١) حديث صحيح .

قال القرطبي فى التذكرة : وكأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم ، فإذا ذخرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم فيأتون آدم . فيقول «لست هناكم» .

قال عياض : كناية على أن منزلته دون المنزلة المطلوبة . قاله

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/ ٦٥٦٥ ، ١٣ / ٧٤١٠ ر٧٤٤٠ و ٧٥١٠) ومسلم ١٩٣/١ وأحمد فى المسند ٤/١ والترمذى ٢٤٣٤/٤ وابن ماجة ٤٣١٢/٢ .

تواضعًا وإكبارًا لما يسألونه .

قال : وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لى بل لغيرى ، وهكذا يقول كل نبى من بعده إلى محمد - ﷺ - وكل منهم يذكر خطيئته ..

فآدم : أكله من الشجرة . كما جاء مصرحًا به في رواية البخارى (فتح ١٣/٧٤٤٠) قال ويذكر خطيئته التى أصاب أكله من الشجرة وقد نُهى عنها »

فيذهبون إلى نوح فيذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم فى رواية البخارى (فتح ١٣/٧٤٤٠) وهى قوله تعالى ﴿ **ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين . قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين** ﴾ (١) .

---

(١) هود ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ .

فيذهبون إلى إبراهيم الخليل . فيذكر خطيئته « ثلاث كذبات كذَبَهُنَّ » (الفتح ١٣/ ٧٤٤٠) وهى قوله ﴿ إنى سقيم ﴾ وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فسئلوه ﴾ وقوله لامرأته « أخبريه إنى أخوك » .

فيذهبون إلى عيسى عبد الله ورسوله ، وروح الله وكلمته . فيذكر خطيئته ويقول « لست هناكم إنى اتخذت إلها من دون الله » وجاء مصرحا بها فى رواية « أحمد فى المسند ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ » .

فيذهبون إلى محمد - ﷺ - فقال : فأستأذن على ربى - أى فى الشفاعة الكبرى وهى صرف العباد للحساب .

المقام المحمود

جاءت الأحاديث فى إثبات الشفاعة المحمدية متواترة وأكثر أهل العلم على أن المقام المحمود هو الذى يقومه النبى - ﷺ - ليريحهم من كرب الموقف .

فقد ثبت فى الحديث عن أبى بن كعب أن رسول الله - ﷺ - قال :

« إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر » (١) - **حديث حسن** -

وقال الله تعالى ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ (٢) .

وقال الحافظ بن كثير في تفسيره « ٣/٥٥ » أى أفعل هذا الذى أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقامًا محمودًا يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى . أ هـ

وقد ثبت فى غير ما حديث أن المقام المحمود هو الشفاعة .

فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - فى قوله :« عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا » سُئل عنها قال : هى الشفاعة (٣) حديث حسن لغيره .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٥/١٣٧ و١٣٨ والترمذى ٥/٣٦١٣ وقال حديث حسن والحاكم ٥/٧٨ .

(٢) الإسراء ٧٩

(٣) أخرجه أحمد ٢/٤٧٨ و٥٢٨ والترمذى ٥/٣١٣٧ وقال هذا حديث حسن وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٣٦٩)

وقد ثبت في الحديث عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال « يُبْعَثُ الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تَلٍّ ، ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود » (١) حديث صحيح .

وقال النووى : الشفاعة خمس :

فى الإراحة من هول الموقف ، وفى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفى إدخال قوم الجنة قد حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يُعذَّبوا ، وفى إخراج من أدخل النار من العصاة ، وفى رفع الدرجات . نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يشفع فيهم سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام .

شفاعة النبى ﷺ لأمته خاصة :

قال الإمام البخارى (فتح ١١/٤ ٦٣٠)

حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج « عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : لكل نبى

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٦٣/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى - وأحمد فى المسند ٤٥٦/٣

دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة » (١) حديث صحيح .

وقال الإمام مسلم (٢٠٢/١)

حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى . أخبرنا ابن وهب . قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبى - ﷺ - تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم ﴿ **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى** ﴾[إبراهيم /٣٦] وقال عيسى عليه السلام ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [المائدة/١١٨] فرفع يديه وقال : « اللهم أمتى أمتى » وبكى . فقال الله عز وجل : يا جبريل !! اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة السلام فسأله . فأخبره رسول الله - ﷺ - بما قال وهو أعلم . فقال الله يا جبريل !! اذهب إلى محمد فقل :إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك (٢) **حديث صحيح** .

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٣٠٤/١١) ومسلم ١٩٨/١

(٢) وعزاه المزى للنسائى فى التفسير فى « الكبرى »

أسعد الناس بشفاعته - ﷺ - .

المراد بالشفاعة هنا بعض أنواع الشفاعة التى ستكون للأمة خاصة . أما الشفاعة الكبرى وهى العامة . وهى الإراحة من كرب الموقف يوم القيامة والتى قد مر الحديث عنها . أما شفاعته - ﷺ - لأمته فأسعد الناس بها من يكون إيمانه أكمل فمن دونه.

فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أوَّلَ منك ، لما رأيتُ من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قِبَلِ نَفْسِه » (١) حديث صحيح .

والحاصل أن فى قوله « أسعد الناس » إشارة إلى اختلاف مراتبهم فى السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم فى الإخلاص في العمل والدعاء .

فقد ثبت فى الحديث عن جابر بن عبد الله أن رسول الله

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٧٠) .

- ﷺ - قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته . حلَّت له شفاعتي يوم القيامة » (١) حديث صحيح .

من يشفع غير النبى ﷺ :

قال الترمذى (٤/٢٤٣٨)

حدثنا أبو كريب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبى الجدعاء قال : « سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يا رسول الله سواك ؟ قال : سواى » (٢) حديث صحيح .

قال الحاكم فى المستدرك ١/٥٥٤

حدثنا عبد الله بن سعد الحافظ أخبرنى موسى بن عبد المؤمن

(١) أخرجه البخارى (فتح ٢/٦١٤) .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٥/٣٦٦ والحاكم فى المستدرك ١/٧٠و٧١ وصححه ووافقه ا لذهبى وا لألبانى فى صحيح الجامع (٨٥٦٩)

حدثنا هارون بن سعيد الأيلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى يحيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام ربِّ إنى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه . ويقول القرآن منعته النوم بالليل فيشفعان » (١) حديث صحيح .

باب : ذكر الميزان

لقد أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان ، وأن أعمال العبد توزن يوم القيامة ، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال .
والآيات الواردة فى ذكر الميزان كثيرة فى كتاب الله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٢) .

وقال تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٧٤/٢ والحاكم ٥٥٤/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

(٢) الأنبياء : ٤٧

موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ (١) .

فأخبر الله تعالى فى كتابه أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا شاهدين على أنفسهم .

فهذا هو الظاهرالبيِّنّ ؛ أنه ميزان على حقيقتة يُنصب وتوضع فيه الأعمال لتوزن ، وكل إنسان يحضر وزن أعماله .

فقد ثبت في الحديث عن النضر بن أنس بن مالك عن أبيه أنه قال : سألت النبى – ﷺ – أن يشفع لى يوم القيامة ،فقال أنا فاعل ، قال : قلت يارسول الله فأين أطلبك ؟ قال اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط . قال قلت فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال فاطلبنى عند الميزان .

قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض فإنى لا أخطىء هذه الثلاث المواطن » (٢) **حديث صحيح .**

فهذا بيّن فى أن الميزان على حقيقتة وأن النبى ﷺ سيكون

---

(١) الأعراف : ٨ – ٩ .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١٧٨/٣ والترمذى ٢٤٣٣/٤ .

عنده ..

وقد ثبت فى الحديث عن سلمان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يوضع الميزان يوم القيامة فلو وُزِن فيه السموات والأرض لوسعت ، فتقول الملائكة : ياربِّ لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى : لمن شئت من خلقى . فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، ويوضع الصراط مثل حد الموسى . فتقول الملائكة : مَنْ تجيز على هذا ؟ فيقول من شئت من خلقى . فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك » (١) حديث صحيح .

هذا هو الميزان على حقيقته كما أخبر عنه النبى - ﷺ - وقد اختلف العلماء فيما يوزن فى الميزان للعبد يوم القيامة .. أهى الأعمال - أم الصحف - أم الأشخاص أنفسهم ؟ وسنعرض رأى كل فريق وأدلتهم مع الجمع بين الأدلة إن شاء الله تعالى .

١ - قال الطيبى (كما نقله عنه الحافظ في الفتح) إنما توزن

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٥٨٦/٤ وصححه الألبانى فى الصحيحة (٩٤١)

الصحف . وأما الأعمال فإنها أعراض فلا توصف بثقل ولا بخفة وكذا قال القرطبى فى « التذكرة » .

أقول : ويؤيد هذا الرأى . ما ثبت فى الحديث عن عمرو بن العاص قال :

« سمعت رسول الله ﷺ يقول : يُصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مدُّ البصر . ثم يقول الله عز وجل : هل تنكر من هذا شيئا ؟ فيقول لا يارب . فيقول : أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ ثم يقول ألك عند ذلك حسنة ؟ فيهاب الرجل . فيقول لا . فيقول بلى إن لك عندنا حسنات . وإنه لا ظم عليك اليوم . فتُخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تُظلم . فتوضع السجلات فى كفَّة . والبطاقة فى كِفَّة . فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » (١) - **حديث صحيح** - :

٢ - والوجه الثاني : (ماقاله الحافظ ابن حجر فى الفتح) أن الأعمال هي التى توزن ...

(٢) أخرجه الترمذى ٥/٢٦٣٩ والحاكم في المستدرك ١/٥٢٩ وصححه ووافقه الذهبى . وابن ماجه ٢/٤٣٠٠ .

أقول : ويؤيد ذلك ما ثبت فى عدة أحاديث صحيحة منها :

ماثبت عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال :

« ماشيء . أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن . وأن الله يُبغض الفاحش البذيء » (١) **حديث صحيح**

وماثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال ﷺ :

« كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللّسان . ثقيلتان فى الميزان . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » (٢) **حديث صحيح** .

وما ثبت فى الحديث عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان . والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان

(١) أخرجه أبو داود ٥/٤٧٩٩ والترمذى ٤/٢..٢٠ وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٤,٦ ، ١٣/٧٥٦٣) ومسلم ٤/٢٦٩٤ والترمذى ٥/٣٤٦٧ .

الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) مابين السموات والأرض . والصلاة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه . فمعتقها أو موبقها » (١) حديث صحيح .

فهذه الأحاديث فيها إشارة إلى أن الذى يوزن يوم القيامة هى الأعمال نفسها ..

٣ - الوجه الثالث : وهو أن الذى يوزن الأشخاص أنفسهم .

فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« إنه ليأتى الرجلُ العظيمُ السَّمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : اقرءوا (فلا نُقيم لهم يوم القيامة وزنًا) . (٢) **حديث صحيح** .

وما ثبت فى الحديث عن ابن مسعود أنه كان يجتنى

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٣/١ والترمذى ٣٥١٧/٥ والنسائى ٢٤٣٧/٥ وابن ماجه ٢٨٠/١ .

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٤٧٢٩/٨) ومسلم ٢٧٨٥/٤

سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون ؟ قالوا : يانبى الله من دقّة ساقيه . فقال : والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أُحد . » (١) **حديث حسن** .

وجمعاً بين الأوجه الثلاثة . أن الصحف هى التى توزن بما كتب فيها من أعمال . فالميزان يثقل بالصحف التى كُتبت فيها الأعمال . وبها أيضا تخف . وهذا هو رأى القرطبى فى تفسيره .

وأما المراد بالثقل والخفة فى الأشخاص فيحتمل أن تكون المكانة عند الله . فالرجل العظيم السمين الذى لا يزن عند الله جناح بعوضة – أى لا ثواب له – وأعماله مقابلة بالعذاب – فلا حسنة له توزن فى موازين القيامة . والمعنى يراد به المجاز والاستعارة . كأنه قال : فلا قدر لهم عند الله يومئذ . أو أن قدره عند الله عظيم كما فى حديث ابن مسعود . والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٤٢٠ ، ٥/ ١٣١ .

باب : كلام الله تعالى للعباد يوم القيامة

قال الإمام البخارى (فتح ١١/٦٥٣٩)

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى قال حدثنى الأعمش قال حدثنى خيثمة عن عدى بن حاتم قال : قال النبى ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان ، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قُدَّامه ، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ، فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة » (١) **حديث صحيح** .

قال الإمام البخارى (فتح ٨/٤٦٨٥) .

حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال : بينما ابن عمر يطوف إذ عرض له رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن – أو قال يا ابن عمر

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١٣ / ٧٤٤٣) ومسلم ١٠١٦/٢ وأحمد فى المسند ٢٥٦/٤ والترمذى ٢٤١٥/٤ .

هل سمعت النبى ﷺ فى النجوى ؟ فقال : سمعت النبى ﷺ يقول : يُدنى المؤمن من ربه ، وقال هشام : يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فينقرره بذنوبه : تعرف ذنب كذا ؟ يقول : أعرف . يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته . وأمَّا الآخرون - أو الكفار - فينادى على رءوس الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » (١) **حديث صحيح .**

* * *

(١) أخرجه البخارى (فتح ٥/ ٢٤٤١ ، ١٣ / ٧٥١٤) وأحمد فى المسند ٧٤/٢ .

باب : رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة

ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى فى الآخرة . والرؤية خاصة بالمؤمنين دون غيرهم من الكفار والمنافقين .

قال تعالى فى حق المؤمنين : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ (١) .

وقال تعالى فى حق الكافرين ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ (٢) .

وتكون الرؤية للمؤمنين مرتين إن شاء الله تعالى . مرة فى عرصات القيامة حين يجمع الله الناس ويقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه . فتتبع كل أمة معبودها . ويتجلى الله تعالى

---

(١) القيامة : ٢٢ .

(٢) المطففين ١٥.

للمؤمنين فيعرفونه ويتبعونه . والمرة الثانية لرؤية المؤمنين ربهم في الجنة إن شاء الله تعالى ..

فقد ثبت في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تُضارّون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ؟ قلنا لا ، قال : فإنكم لا تُضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارّون في رؤيتها . ، ثم قال : ينادى منادى ليَذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم . حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغُبَّراتٌ من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تُعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد عزيراً ابن الله ، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا : نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا ، فيقال اشربوا فيتساقطون حتى

يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منًّا إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ر بنا . قال : فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوْه فيها أول مرة ، فيقول : أناربكم فيقولون أنت ربنا . فلا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون الساق . فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحداً ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم .... الحديث .. (١) **حديث صحيح .**

وقد ثبت فى الحديث عن جرير قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال :

« إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته » (٢) .

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١٣ / ٧٤٣٩/٣٩ و ٧٤٣٧) ومسلم ١٨٢/١ وأحمد فى المسند ٢٧٥/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٧٤٣٦/١٣) .

باب : مناقشة الحساب .

قال الله تعالى : ﴿ **فأمّا من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً** ﴾ (١) .

والمحاسبة هى تحرير الحساب الذى يستلزم المناقشة وما يتوجّه على العبد من السؤال شفاهًا مع الله تعالى من غير ترجمان فيُسأل عن القليل والكثير والنقير والقطمير . فما أعظم هذا اليوم وأشده على العبد وهو واقف بين يدى الله تعالى يسأله شفاهًا . ألم أنعم عليك بالشباب ؟ ففيما أبليته ؟ ألم أُمْهل لك فى العمر ، ففيما أفنيته ؟ ألم أرزقك المال ؟ فمن أين اكتسبته وفيما أنفقته ؟ ألم أكرمك بالعلم ؟ فماذا عملت فيما علمت ؟ فقد ثبت فى الحديث عن عدى بن حاتم قال : قال النبى ﷺ :

« ما منكم من أحد إلاّ وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين

---

(١) الإنشقاق : ٧ .

الله وبينه ترجمان ، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدَّامه ، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار . فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة » (١) **حديث صحيح** .

وما ثبت فى الحديث عن عائشة عن النبى ﷺ قال :

« من نُوقشَ الحساب عُذّب . قالت : قلت أليس يقول الله تعالى ﴿ **فسوف يحاسب حسابا يسيراً** ﴾ قال : ذلك العرض » (٢) **حديث صحيح** .

قال عياض قوله ﷺ « **من نوقش الحساب عذب** » له معنيان :

أحدهما :أن نفس المناقشة للحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب .

والثانى : أن مناقشة الحساب يفضى إلى استحقاق العذاب ، إذ لا حسنة للعبد إلاّ من عند الله لإ قداره عليها . وتفضُّله عليه بها . وهوايته لها . ولأن الخالص لوجهه قليل .

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١ / ٦٥٣٩)

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٣٦) ومسلم ٤/٢٨٧٦ وأحمد فى المسند ٦/٨٧ والترمذى ٥/٣٣٣٧ .

عفو الله تعالى عن الموحدين :

إن مَنْ عُرضت عليه ذنوبه وكانت أكثر من الحسنات وأوقفه الله تعالى على قبيح أعماله فذلك نفسه عذاب . وبعدها إما أن تناله الشفاعة إن كان من أهل التوحيد . وإما أن يدخل النار ويحاسب على قدر عمله ثم يخرج منها .

فقد ثبت في الحديث عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة . وآخر أهل النار خروجاً منها . رجل يؤتى به يوم القيامة . فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها . فتُعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا ،كذا وكذا . وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا . فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر . وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة . فيقول : ربٌ ! قد عملت أشياءً لا أراها هاهنا . فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجزه » (١) **حديث صحيح .**

---

(١) أخرجه مسلم ١ / ١٩٠ .

سؤال الكافر بين يدى الله تعالى :يُسأل الكافر يوم القيامة عن توحيد الله تعالى واتباع نبيه .

وهذا هو العهد والميثاق الذى أُخِذَ عليه وهو فى صلب آدم . فقال الله تعالى ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ (١) فمن وفَّى بهذا العهد والميثاق بعد وجوده فى الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوفّ فهو كافر .

وقد ثبت فى الحديث عن أنس عن النبى ﷺ كان يقول :

« يُجاء بالكافر يوم القيامة فيُقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدى به ؟ فيقول نعم . فيقال له : قد كنت سُئلت ما هو أيسر من ذلك » (٢) **حديث صحيح** .

والمراد . أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك ..

---

(١) الأعراف ١٧٢ .

(٢) أخرجه البخارى (١١/٦٥٣٨) ومسلم ٤/ ٢٨٠٥ وأحمد فى المسند ٣/ ٢١٨ .

ويحتمل أن يراد بالإرادة هنا الطلب . والمعنى أمرتك أى بالإيمان – فلم تفعل .

وقال النووى فى شرح مسلم : فالظاهر أن معناه . أن يقال له لورددناك إلى الدنيا وكانت كلها لك أكنت تفتدى بها فيقول نعم . فيقال له كذبت قد سُئلت أيسر من ذلك فأبيت – أى الإيمان –

أول الأمم حساباً :

لقد فضل الله تعالى هذه الأمة على سائر الأمم . وإن تأخر وجودها فى الدنيا عن الأمم الماضية فهى سابقة لهم فى الآخرة بأنهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة .

فقد ثبت فى الحديث عن ابن عباس . أن النبى ﷺ قال : « نحن آخر الأمم . وأول من يحاسب . يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون » (١) **حديث صحيح** –

وما ثبت فى الحديث عن حذيفة قال قال : رسول الله ﷺ :

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢ / ٤٢٩٠ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٤٩) .

« نحن الآخرون من أهل الدنيا . والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق » [1] **حديث صحيح .**

أول من يحاسب عليه المرء يوم القيامة :-

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته . فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء قال الربُّ عز وجل انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمَّل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك » (٢) **حديث صحيح**

أول ما يُقضى فيه بين العباد يوم القيامة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ :

---

(١) أخرجه مسلم ٢ / ٨٥٦ .

(٢) أخرجه الترمذى ٢/٤١٣ وأبو داود ١/٨٦٤ والنسائى ١/٤٦٥ وأحمد فى المسند ٢/٢٩٠, ٤٢٥ .

« أول ما يُقضى بين الناس فى الدماء » (١) **حديث صحيح** -

أى أن أول القضايا التى يقضى فيها يوم القيامة . قضايا الدماء التى وقعت بين العباد فى الدنيا ، فيقتص لبعضهم من بعض لما ثبت فى الحديث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثمَّ دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » (٢) **حديث صحيح**

أول من يقضى عليه يوم القيامة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فأتى

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٣٣/١١)

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١١ / ٦٥٣٤) .

به فعرّفه نعمه فعرفها . قال . فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدتُ قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل . ثُم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى في النار .. ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه بِنعمه فعرفها قال . فما عملت فيها ؟ قال : تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن قال : كذبت . ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم . وقرآت القرآن ليقال هو قارئ . فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار . ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلّه . فأتى به فعرّفه بِنعمه فعرفها . قال . فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك . قال : كذبت . ولكنك فعلت ليقال هو جواد . فقد قيل . ثم أُمر به فَسُحب على وجهه . ثم أُلقى في النار . » (١) **حديث صحيح** .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٩٠٥ .

باب : رد المظالم يوم القيامة

إن الله سبحانه وتعالى حرم الظلم ونهى عباده عن الظلم فيما بينهم . فالظلم يشتمل على معصيتين :

أخذ مال الغير بغير حق . ومبارزة الرب سبحانه بمخالفة أوامره .

والمعصية فى الظلم أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا على الضعيف الذى لا يقدر على الانتصار . وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب .. ولو استنار بنور الهدى لاعتبر – فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى غشيت ظلمات الظالم واكتنفته حيث لا يُغنى عنه ظلمه شيئا .

فقد ثبت فى الحديث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« الظلم ظلمات يوم القيامة » (١) **حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٥/٢٤٤٧) ومسلم ٤/٢٥٧٩ والترمذى ٤/٢٠٣٠

[٩٠/ البعث والنشور / صحابة]

وإذا كان الأمر كذلك فيجب على العبد المسلم المبادرة إلى محاسبة نفسه . وذلك بأن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً ، ويتدارك ما فرط من تقصير فى فرائض الله عز وجل . وأن يرد المظالم إلى أهلها . قبل فوات الأوان بانقضاء العمر . فإذا مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه يوم القيامة على مشهد من الخلائق يطالبونه بحقوق كانت لهم عنده فى الدنيا ، فينشبون مخالبهم فيه ويتعلقون به وهو مبهوت متحير من كثرتهم . حتى لم يبق فى عمره أحد عامَلَه على درهم أو جالسه فى مجلس إلا وقد استحق عليه مظلمة بغيبه أو خيانة أو نظرة بعين لمحارمه . إلى غير ذلك وقد ضعف على مقاومتهم وقد مدّ يد الرجاء إلى سيده ومولاه لعله يخلصه من أيديهم . إذا قرع سمعه نداء الجبار جلا جلاله : ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم** ﴾(١) » فعند ذلك ينخلع قلبه من الهيبة . ويوقن نفسه بالبوار . ويتذكر ما أنذره الله به على لسان نبيه ﷺ حيث قال تعالى :

---

(١) غافر ١٧ .

﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ (١) .

ما أشد حسرات العبد فى ذلك اليوم إذا وقف بين يدى العادل فى حكمه . وهو مفلس فقير عاجز مهين لا يقدر على أن يرد حقه أو أن يُظهر عذراً فعند ذلك تؤخذ حسناته التى تعب فيها عمره إن كانت له حسنات وتُنقل إلى خصمائه عوضاً عن حقوقهم .

فقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع . فقال إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة . ويأتى قد شتم هذا . وقذف هذا وأكل مال هذا . وسفك دم هذا . وضرب هذا . فيعطى هذا من حسناته . وهذا من حسناته . فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى

(١) إبراهيم ٤٣ .

ما عليه ، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار » (١) **حديث صحيح** –

ولا عجب من قصاص الناس بعضهم من بعض يوم القيامة بالحسنات والسيئات . إذ لا درهم هناك ولا دينار . فإن الأمر يتعدى إلى البهائم حتى يُقتص لبعضهم من بعض . وهذا هو عدل الله تعالى في عباده حيث قال﴿ **لا ظلم اليوم** ﴾ نعم ! لا ظلم اليوم بين يدى أحكم الحاكمين .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يقضى الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم ، وإنه ليقيد يومئذ الجماء في القرناء (*) ، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله : كونوا تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً » (٢) **حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه مسلم ٤ / ٢٥٨١ والترمذى / ٢٤١٨ وأحمد فى المسند ٣٠٣/٢ – ٣٣٤ – ٤٧٢ .

(*) ليقيد الجماء من القرناء :أى يقتص من صاحبة القرن للتى لاقرن لها

(٢) صححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١٩٦٦) .

وأخرجه ابن جرير فى تفسيره (٣٠/ ١٧ – ١٨)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » (١) **حديث صحيح** .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء . وحتى الذَّرة من الذَّرة» (٢) **حديث صحيح** -

وقال الإمام النووى : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وأما القصاص من القرناء للجلحاء - أى التى لا قرن لها - فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة . أ . هـ

وقال الغزَّالى فى « الإحياء » ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا يمضى عليك يوم إلا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٥٨٢ والترمذى ٤/٢٤٢. وأحمد فى المسند ٢/٢٣٥ و ٣١٠ و ٣٧٢ و ٤١١ .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٢/٣٦٣ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ / ٣٥٢ رجاله ثقات .

حسناتك فكيف ببقية السيئات . من أكل الحرام . والشهوات . والتقصير فى الطاعات ؟ وكيف ترجو الخلاص من المظالم فى يوم يُقتص فيه للجماء من القرناء ؟ ويقول الكافر يا ليتنى كنت تُرابا .

فكيف بك يا مسكين من يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك ؟ فتقول ، أين حسناتى ؟ فيقال . نقلت إلى صحيفة خُصمائك ، وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول . يارب هذه سيئات ما قارفتها قط . فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم . وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المعاملة . والمبايعة . والمجادلة . والمخاطبة . وسائر أصناف المعاملة –

فاتق الله فى مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وأبشارهم وتضييق قلوبهم . وإساءة الخلق فى معاشرتهم .

فإن ما بين العبد وبين ربه خاصة فالمغفرة إليه أسرع . ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وتعسر عليه استحلال أربابها من حيث لا يطلع عليه إلا الله . فليكثر من الاستغفار لمن ظلمه فعساه أن يقربه ذلك إلى الله فينال منه لطفه الذى ادخره

لعباده يوم الدين ..أ هـ .

شهادة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم :-

لقد امتنَّ الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بالهداية والعدالة . وجعلها شاهدة على سائر الأمم يوم القيامة . فعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له ، هل بلَّغت ؟ فيقول : نعم يارب : فَتُسأل أُمَّتُهُ : هل بلغكم ؟ فيقولون ما جاءنا من نذير . فيقول مَنْ شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيُجاء بكم فتشهدون . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ **وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ (١) **حديث صحيح .**

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ:

« يجيء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ، والنبى ومعه الرجلان . وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٨/٤٤٨٧) والترمذى ٥/٢٩٦١ وأحمد فى المسند ٣/٣٢ .

هذا فيقولون لا . فيُقال له هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم فيقال من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فيُدعى محمد وأمته فيقال لهم هل بلَّغ هذا قومه ؟ فيقول : نعم . فيقال : وما علمكم فيقولون : جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلَّغوا فذلك قوله ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** – يقول عدلاً – **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ (١) **حديث صحيح .**

* * *

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٥٨ وابن ماجه ٢/ ٨٤ ٨٢ .

[٩٧ / البعث والنشور / صحابة]

باب : ما يتكلم من أعضاء الآدمى يوم القيامة .

فتذكر نفسك يا عبد الله وأنت فى عرصات القيامة . وقد أخذت الملائكة بعضديك وأوقفتك بين يدى الله تعالى يسألك شفاها ويعدِّد نِعَمه عليك فى الدنيا ويذكرك معاصيك . فإن أنكرت شهدت عليك جوارحك بعد أن يختم على فيك .

قال الله تعالى :

﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (١) .

وعن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ . فضحك فقال : هل تدرون مما أضحك ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه . يقول يارب ! ألم تُجرنى من الظلم ؟ قال . يقول : بلى . قال . فيقول : فإنى لا أُجيز على نفسي إلا شاهداً منى قال . فيقول : كفى بنفسك

---

(١) يس ٦٥

اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً . قال . فيختم على فيه . فيقال لأركانه انطقى . قال فتنطق بأعماله قال . ثم يُخلى بينه وبين الكلام . قال . فيقول : بُعداً لَكُنَّ وسُحقًا . فعنكنَّ كنت أُناضل » (١) **حديث صحيح** -

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : أتيت النبى ﷺ حين أتيته . فقلت والله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد أُولاء أن لا آتيك ولا آتى دينك وجمع بُهز بين كفيه . وقد جئت امرءًا لا أعقل شيئاً إلا ما علمنى الله تبارك وتعالى ورسوله ، وإنى أسألك بوجه الله بم بعثك الله إلينا ؟قال بالإسلام . قلت : وما آيات الإسلام ؟ . قال : أن تقول أسلمت وجهى لله وتخليت وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة ، كل مسلم على مسلم محرم . أخوان نصيران لا يقبل الله من مشرك أشرك بعد ما أسلم عملاً ، وتفارق المشركين إلى المسلمين ، مالى أمسك بحُجزِكم عن النار . ألا إن ربى عز وجل داعيّ وإنه سائلى هل بلغت عباده ؟ و إنى قائل رب إنى

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٩٦٩ وعزاه المزى للنسائى فى « الكبرى » .

قد بلغتهم ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم إنكم مَدْعُوُّون مُفَدَّمة أفواهكم (*) بالفدام . ثم إن أوّل ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه . قلت : يانبى الله هذا ديننا ؟ قال : هذا دينكم وأينما تُحسن يكفك » (١) **حديث حسن .**

* * *

(*) الفدام : مايُشد على فم الابريق من خرقة - أى يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم .

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٥/٥ والحاكم فى المستدرك ٢/ ٤٣٩ - ٤٤٠ .

[١٠٠/ البعث والنشور / صحابة]

باب : الذين هم فى ظل الرحمن يوم القيامة .

قد عرفت فيما مضى يوم القيامة وأساميه وعِظمَ كربه ودواهيه بازدحام الخلائق واجتماعهم على اختلاف أنواعهم من ملك وإنس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير فأشرقت الشمس عليهم . وقد تضاعف حرها واشتدّ لهيبها ثم أُدنيت من رؤوس العالمين كقاب قوسين أو أدنى . فلم يبق على الأرض ظلّ إلا ظلّ عرش رب العالمين . ولم يمكن من الاستظلال به إلا المقربون الذين كانوا فى دار الدنيا على بساط الطاعة لله عابدين . فاليوم يظلهم الله فى ظله . ويكرمهم بكرامته ويحميهم من شدة الحر بحمايته .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل . وشاب نشأ فى عبادة ربه . ورجل قلبه معلق فى المساجد . ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، وجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »

[١٠١ / البعث والنشور / صحابة]

(١) **حديث صحيح** .

وعن أبى اليسر عن رسول الله ﷺ قال : « من أنظر مُعْسِراً أو وضع عنه أظلَّه الله فى ظلّه »(٢) **حديث صحيح.**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أُظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلّى » (٣) **حديث صحيح** -

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت » (٤) **حديث حسن** .

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٢/٦٦٠) ومسلم ٢/١٠٣١ والترمذى ٤/٢٣٩١ ، و أحمد فى المسند ٢/٤٣٩

(٢) أخرجه مسلم ٤/٣٠٠٦ وأحمد فى المسند ١/٧٣،٢/٣٥٩ ، ٣/٤٢٧

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٥٦٦ وأحمد فى المسند ٢/٢٣٧ - ٢٣٨ والدارمى٢/٢٧٥٧

باب : فى ذكر الحوض .

والحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا محمداً ﷺ ، وقد اشتملت الأحاديث الكثيرة على وصفه وسعته . نسأل الله تعالى أن يرزقنا فى الدنيا العلم به و فى الآخرة ذوقه والورود عليه والشرب منه ، فإن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً . فعن أنس رضى الله عنه قال : « لمَّا عُرج بالنبى ﷺ إلى السماء قال : « أتيت على نهر حافتاه اللؤلؤ مجوف . فقلت ما هذا ياجبريل ؟ قال هذا الكوثر » (١) **حديث صحيح** .

وعن أبى ذر قال : قلت يارسول الله ! ما آنية الحوض ؟ قال : والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها . ألا فى الليلة المظلمة المُصحية (*) آنية الجنة من

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٨/٤٩٦٤)

(*) المظلمة المصحية التى ليس فيها سحاب . لأن النجوم ترى فيها أكثر . والمراد بها التى لا قمر فيها

شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه . يشخب فيه ميزابان من الجنة (**) من شرب منه لم يظمأ . عرضه مثل طوله . ما بين عمان إلى أيْلة . ماؤه أشد بياضا من اللبن . وأحلى من العسل » (١)**حديث صحيح** .

وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال :

« إنى لَبِعُقْر حوضى (***) أذود الناس لأهل اليمن . أضرب بعصاى حتى يرفضَّ عليهم » فسئل عن عرضه فقال « من مقامى إلى عمان »وسئل عن شرابه فقال : « أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل » يغتّ فيه ميزابان يُمدَّانه من الجنة أحدهما من ذهب ، والآخر من فضة » (٢) **حديث صحيح**.

(**) يشخبُ: أى يسيل . (ميزابان) وَزَب الماء يزب وزنًا أي سال ومنه الميزاب (القاموس المحيط ١٤٢/١)

(١) أخرجه مسلم ٢٣٠٠/٤

(***) إنى لبعقر حوضى : أى مؤخر الحوض أو مقام الشارب منه (القموس المحيط ٩٧/٢)

(٢) أخرجه مسلم ٢٣٠١/٤

سعة الحوض :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح » (١) **حديث صحيح** –

وعن حارثة بن وهب قال : سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحوض فقال : « كما بين المدينة وصنعاء » (٢) **حديث صحيح** –

وعن عقبة بن عامر قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات وقال : « إنى فرطكم على الحوض (*) . وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجُحفة » (٣) **حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٧٧) ومسلم ٤/٢٢٩٩

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٢٠٩٨ والطبرانى في الكبير ٣/٣٢٦٢

(*) فرطكم على الحوض : أى متقدم وسابق على الحوض (القاموس المحيط ٢/٣٩١)

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٦

وعن حارثة أنه سمع النبى ﷺ قال :

« حوضه ما بين صنعاء والمدينة » (١) **حديث صحيح** -

وعن عبد الله بن عمرو قال النبى ﷺ :

« حوضى مسيرة شهر . ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً » (٢) **حديث صحيح** -

أكثر الناس وروداً على الحوض :

أخرج الطبرانى فى الكبير (١٤٣٧/٢)

حدثنا أبو زرعة الدمشقى حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر حدثنا صدقة بن خالد عن يزيد بن واقد عن أبى سلام الأسود عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « حوضى ما بين عدن إلى عمان ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل . وأكثروروداً عليه فقراء المهاجرين قيل يا رسول الله ومَنْ فقراء المهاجرين ؟ وفى رواية صِفْهم لنا - قال :الشُّعثُ

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٩٨/٤

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٧٩/١١) ومسلم ٢٢٩٢/٤

رؤوسا . الدُّنس ثيابًا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يُفتح لهم باب السدد . الذين يُعطُون الحق الذى عليهم . ولا يُطَوْن الذي لهم » (١) **حديث صحيح** –

الذين يُطردون عن الحوض :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« بينا أنا نائم فإذا زُمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمَّ ، فقلت أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقري ، ثم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلمَّ ، قلت أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل (*) النعم .(٢) **حديث صحيح**

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٣٢/٢ والطبرانى فى الكبير ١٤٤٣/٢ والحاكم فى المستدرك ١٨٤/٤ وصحح ووافقه الذهبى .

(*) هَمَلَ : الإبل بلا راع .

(٢) أخرجه البخارى (٦٥٨٧/١١) .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت :
قال النبى ﷺ :

« إنى على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس دونى ، فأقول : يا رب منى ومن أمتى فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » (١)
حديث صحيح -

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن النبى ﷺ قال :
« لأذودَنَّ عن حوضى رجالاً كما تُذاد الغريبة من الإبل » (٢) **حديث صحيح** -

* * *

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٩٣) .

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٣٠٢ .

باب : الصراط جسر جهنم

قد عرفت كرب العباد فى عرصات القيامة . وهول الميزان وخطره . وبعد هذه الأهوال الجسام يساقون إلى الصراط . وما أدراك ما الصراط . إنه جسر ممدود على متن النار أحدُّ من السيف فعن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ أنه قال :

« ... ويوضع الصراط مثل حدّ الموسِى ، فتقول الملائكة : من تجيز على هذا ؟ فيقول من شئت من خلقى ، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك » (١) **حديث صحيح** -

فتفكر فيما يحل بك من الفزع إذا رأيت الصراط ودقته ، وأنت مأمور أن تمر عليه . مع ضعف حالك واضطراب قلبك . وأنت مثقل الظهر بالأوزار والذنوب فتلتفت يُمنَة ويسرة فلا ترى إلا النار . والخلق من أمامك يتهافتون فى النار إلا من رحم ربك . وقليل ما هُمْ ...

والرسول عليه الصلاة والسلام واقف يقول : ربّ سَلّم

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٥٨٦/٤ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

سَلّم . فعند ذلك تقول : يا ليتنى قدّمت لحياتى . يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانًا خليلا ...

فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط وخطر الجواز عليه لكفى ، وعلى جنبتيه خطاطيف وكلاليب تخطف الناس بأعمالهم ...

فعن أبى سعيد الخدرى قال : (والحديث طويل اختصرته من أوله و آخره) قال رسول الله ﷺ : « ..... ثم يؤتى بالجسر فيُجعل بين ظهرىْ جهنم ، قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : مَدْحَضَة مَزِلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مُفَلْطحة لها شوك عُقيفاء تكون بِنَجْد يقال لها السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والرّكاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس فى نار جهنم حتى يمرّ آخرهم يسحب سحبًا فما أنتم بأشدّ لى مناشدةً فى الحق قد تبين لكم مَنْ المؤمن يومئذ للجبار ...» (١) **حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٧٤٣٩/١١) ومسلم ١٨٢/١

فإذا خلُص من خلص مِن الخلق من هذا الصراط . ولا يخلص منه إلا المؤمنون . حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار . فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ثم يؤمر بهم فيدخلون الجنة . والملائكة تدلهم على الطريق إلى الجنة وتصف لكل واحد منهم منزله فى الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الجنة ..

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله فى الدنيا (١) **حديث صحيح** –

ذبح الموت :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٣٥/١١) وأحمد فى المسند ١٣/٣ و ٦٣ و٧٤

« إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى منادٍ يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم » (١) **حديث صحيح** —

محاجّة النار والجنة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« تحاجّت النار والجنة . فقالت النار : أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فمالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم (*) فقال الله للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى . وقال للنار أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى . ولكل واحدة منكم ملؤها . فأمّا النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها . فتقول قط قط فهناك تمتلئ. ويزوى بعضها

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٤٨/١١) ومسلم ٢٨٥٠/٤ .

(*) سقطهم : أى ضعفاؤهم والمحتقرون منهم — (عجزهم) جمع عاجز .أى عاجز عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة .

إلى بعض» (١) **حديث صحيح** –

النار تطلب المزيد :

قال الله تعالى : ﴿ **يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾ (٢) .

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول : قط قط ، بعزتك وكرمك . ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقاً ، فيُسكنهم فضل الجنة. » (٣) **حديث صحيح** –

نار جهنم وحرها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ناركم هذه التى يُوقِد ابن آدم جزءاً من سبعين جزء من حر جهنم . قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله . قال : فإنها

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٨٤٦

(٢) سورة ق /٣٠

(٣) أخرجه مسام ٤/٢٨٤٨

فُضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرّها » (١) **حديث صحيح** -

وعن أبى هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ :

« اشتكت النار إلى ربها . فقالت يارِبّ ! أكلى بعضى بعضاً فأذن لها بنفسين : نفسٍ فى الشتاء . ونفس فى الصيف . فهو أشد ما تجدون من الحرّ . وأشد ما تجدون من الزمهرير» (٢) **حديث صحيح** -

وعن أبى هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ : إذ سمع وَجْبَةً (*) فقال النبى ﷺ : « تدرون ما هذا ؟ » قال : قلنا الله ورسوله أعلم . قال « هذا حجر رمى به منذ سبعين خريفاً فهو يهوي فى النار الآن ، حتى انتهى إلى قعرها » (٣) **حديث صحيح** .

---

(١) أخرجه مسلم ٢٨٤٣/٤ وأحمدفى المسند ٤٦٧/٢ وابن ماجة ٤٣١٨/٢

(٢) أخرجه مسلم ٦١٧/١

(*) وجبة : سقطة(القاموس المحيط ١٤١/١)

(٣) أخرجه مسلم ٢٨٤٤/٤ وأحمد فى المسند ٣٧١/٢

صفة أهل النار :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ما بين منكبى الكافر فى النار ، مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع » (١) **حديث صحيح** -

بكاء أهل النار :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى يُنقطع الدموع ، ثم يبكون الدم حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأُخدود ولو أرسلت فيه السفن لجرت » (٢) **حديث حسن**.

جزاء الجبارين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:

« يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يُبصر بهما . وأذنان يسمع بهما . ولسان ينطق به فيقول : إنى وُكّلت بثلاثة بكل جبار عنيد . وبكل من ادعى مع الله إلها آخر .

والمصورون » (٣) **حديث صحيح** -

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٥١/١١) ومسلم٢٨٥٢/٤

(٢) أخرجه ابن ماجة ٤٣٢٤/٢ والحاكم فى المستدرك ٦٠٥/٤ وصححه ووافقه الذهبى

(٣) أخرجه الترمذى ٢٥٧٤/٤ وأحمد فى المسند ٣٣٦/٢ وصححه الألبانى فى الصحيحة (٥١٢)

جزاء من يأمر بالمعروف ولا يأتيه :

قال تعالى :

﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (١) .

وعن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجاء برجل فيطرح فى النار فيُطحن فيها كما يُطحن الحمار برحاه فيُطيف به أهل النار فيقولون إنى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله . وأنهى عن المنكر وأفعله » (٢) **حديث صحيح** -

أشد الناس عذاباً يوم القيامة

١ - عن خالد بن الوليد أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة . أشد الناس عذابا للناس فى الدنيا (٣) **حديث صحيح** - .

---

(١) الصف ٢و٣

(٢) أخرجه البخارى (فتح / ١٣ ٧,٩٨) وأحمد فى المسند ٥ / ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠٩ .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ٤ / ٩٠ .

٢ – وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : أشد الناس عذابا يوم القيامة . رجل قتله نبى أو قتل نبياً ، وإمام ضلالة ، وممثل من الممثلين » (١) **حديث صحيح** –

٣ – وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت النبى ﷺ يقول أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » (٢) **حديث صحيح** –

٤ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لى على سهوة (*) لى فيها ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال : أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين » (٣) **حديث صحيح** –

٥ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ثلاثة

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١/٤٠٧

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١٠/٥٩٥٠)

(*) سُهوة : هي فتحة من جانب البيت – طاقة (قرام) : ستر فيه نقش وقيل ثوب من صوف

(٣) أخرجه البخارى (فتح ١٠/٥٩٥٤)

لا يُكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعدالعصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ، ورجل منع فضل مائه فيقول الله: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك » (١) **حديث صحيح** .

٦ – وعن أبى ذَرّ عن النبى ﷺ قال :

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم . ولايزكّيهم ولهم عذاب أليم ، المسبل (*) والمنان . والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » (٢) **حديث صحيح**.

٧ – وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم . ولهم عذاب أليم : شيخ زان . ومَلِكٌ كذاب – وعائل(**) مستكبر » (٣) **حديث صحيح** .

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٥/٢٣٦٩)

(*) المسبل : الذى جر سبلَته أى ثيابه (القاموس المحيط ٤٠٣/٣)

(٢) أخرجه مسلم ١٠٦/١

(**) عائل : الفقير (القاموس ٢٣/٤)

(٣) أخرجه مسلم ١٠٧/١

٨ – وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ أنه قال :

« ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة . عاق والديه . ومدمن الخمر . ومنَّا ن بما أعطى » (١) **حديث صحيح** –

٩ – وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يَتَوَجَّأُ بها فى بطنه (*) فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً ومن شرب سُمًا فقتل نفسه فهو يتحسَّاه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ، ومن تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً . » (٢) **حديث صحيح** .

١٠ – وعن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١٤٧/٤ وصححه ووافقه الذهبى والألبانى فى الصحيحة ٠(١٣٩٧)

(*) يتوجأ بها : يطعن بها (يتحسَّاه) يشربه فى تمهل ، ويتجرعه

(٢) أخرجه مسلم ١٠٩/١ والترمذى ٢٠٤٤/٤ وابن ماجة ٣٤٦٠/٢

عنها زوجها وقد كفاها مؤنة فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم »
"وثلاثه لا تسأل عنهم : رجل نازع الله عز وجل فإن رداءه الكبرياء وإزاره العزة ، ورجل شك فى أمر الله ، والقنوط من رحمة الله » (١) **حديث صحيح .**

أكثر أهل النار :

عن أسامة عن النبى ﷺ قال :

« اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٢) **حديث صحيح -**

أهون أهل النار عذابا :

عن النعمان قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص (*) قدميه جمرة يغلى منها دماغه » (٣) **حديث صحيح**

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٩/٦ والبخارى فى « الأدب المقرر (٥٩٠) » والحاكم فى المستدرك ١١٩/١ وصححه ووافقه الذهبى

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٤٧/١١) ومسلم ٢٧٣٧٤

(*) أخمص قدميه:باطن القدم مالم يصب الأرض(القاموس المحيط ٣١٣/٢)

(٣) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٦٢١١)

باب : ذكر الجنة

تلك هى دار المتقين . حسنت مستقراً ومقاماً . ترى فى وجوه أهل الجنة نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ، على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين . يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين. وعندهم قاصرات الطرف أتراب . ولهم فيها كل ما يشتهون وهم فى كل يوم يجتمعون إلى وجه الله الكريم ينظرون . وهم على الدوام بين أصناف هذا النعيم يترددّون وهم من زوالها آمنون ..

فعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ينادى منادٍ : إن لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً . وإن لكم أنتشيبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً »(١)**حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه مسلم ٢٨٣٧/٤

أبواب الجنة :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون » (١) **حديث صحيح** –

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة بابًا يُقال له الرَّيان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد » (٢) **حديث صحيح** –

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال :

« منْ أنفق روحين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل

---

(١) أخرجه البخاري (فتح ٦/٣٢٥٧)

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٤/١٨٩٦)

الصدقة دُعى من باب الصدقة ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدُعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » (١) **حديث صحيح** –

أول من يدخل الجنة :

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« آتى باب الجنة يوم القيامة . فأستفتح . فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول: أنا محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك (٢) **حديث صحيح** .

صفة عرف الجنة :

عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ قال:

« إن أهل الجنة ليتراءون العرق فى الجنة كما تتراءون الكوكب فى السماء (٣) **حديث صحيح**.

---

(١) أخرجه البخارى (فتح٤/١٨٩٧

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩٧ وأحمد فى المسند ٣/١٣٦

(٣) أخرجه البخاري (فتح ١/٦٥٥٥)

وعن عبد الله بن قيس عن النبى ﷺ قال :

«إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً (١) **حديث صحيح** .

صفة أهل الجنة :

عن سهل بن سعد أن رسول ﷺ قال :

« ليدْخُلَنَّ الجنة من أمتى سبعون - أو سبعمائة ألف - متماسكون آخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر » (٢) **حديث صحيح** .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« أول زمرة تلج (*) الجنة ، صورهم على صورة القمر ليلة البدر .لا يصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها . آنيتهم

(١) أخرجه البخارى ٤ / ٢٨٣٨

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١١ / ٦٥٥٤) .

(*) تلج : تدخل

وأمشاطهم من الذهب، والفضة . ومجامرهم من الألوّة(**) ورشحهم المسك . ولكل واحد منهم زوجتان . يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحُسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض . قلوبهم قلب واحد . يسبحون الله بكرة وعشيًا (١) **حديث صحيح .**

وعن أبى هريرة رضى اله عنه ، عن النبى ﷺ قال:

يدخل الجنة أقوام أفئدتهم (***) مثل أفئدة الطير » (٢) **حديث صحيح .**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:

« و أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درّىّ فى السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون ، أمشاطهم

(**) الألوّه : عود يتبخر به (القاموس المحيط ٣٠٢/٤)

(١)

(***) أفئدتهم : أى قلو بهم فى الرقة والضعف كأفئدة الطير

(٢) أخرجه مسلم ٤ / ٢٨٤٠ وأحمد فى المسند ٣٣١/٢

الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوَّه ، الألنجوج عود الطيب ، وأزواجهم الحور العين على خَلْقِ رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا فى السماء » (١) **حديث صحيح.**

صفة نساء الجنة :

عن أنس عن رسول الله ﷺ قال :

« غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم - أو موضع قدم - من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها (٢) **حديث صحيح** .

سوق الجنة :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٦/٣٣٢٧)

(٢) أخرجه البخارى (فتح ١١/٦٥٦٨)

« إن فى الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة (*) فتهب ريح الشمال ، فتحثوا فى وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالا . فيرجعون إلى أهليهم . وقد ازدادوا حسنًا وجمالا . فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازدتم بعدنا حسنًا وجمالا . فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالا »(١) **حديث صحيح** .

رؤية أهل الجنة لربهم :

عن صهيب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيّض وجوهنا ؟ ألم تُدخلنا الجنة . وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » (٢) **حديث صحيح** .

(*) سوق يأتونها كل جمعة : مجمع يجتمعون فيه فى مقدار كل جمعة . وليس هناك اسبوع لفقد الشمس والليل والنهار

(١) أخرجه مسلم ٢٨٣٣/٤ وأحمد فى المسند ٢٨٥/٣ والدارمى ٢٨٤١/٢

(٢) أخرجه مسلم ١٨١/١ وأحمد فى المسند ٣٣٢/٤

وعن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن » (١) **حديث صحيح** .

رضوان الله على أهل الجنة :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ:

« إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ! فيقولون : لبيك ربنا وسعديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك . فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا : يارب ، وأُ شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول أحل عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً » (٢) **حديث صحيح** –

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ٤٨٧٨/٨) ومسلم ١٨٠/١

(٢) أخرجه البخارى (فتح ٦٥٤٩/١١) ومسلم ٢٨٢٩/٤ والترمذى ٢٥٥٥/٤

أكثر أهل الجنة :

عن أسامة عن النبى ﷺ قال :

« اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (١) **حديث صحيح** .

أدنى مقاعد أهل الجنة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« إن أدنى مقعد أحدكم فى الجنة أن يقول له : تَمنَّ . فيتمنى ويتمنى . فيقول له . هل تمنيت ؟ فيقول : نعم فيقول له : فإن لك ما تمنيت ومثله معه » (٢) **حديث صحيح** -

آخر أهل الجنة دخولا :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها . وآخر أهل الجنة دخولاً. رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله : اذهب فادخل

---

(١) أخرجه البخارى (فتح ١١/ ٦٥٤٧) ومسلم ٢٧٣٦/٤

(٢) أخرجه مسلم ١٨٢/١ وأحمد في المسند ٣١٥/٢

الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيَّل إليه أنها ملآى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول : اذهب فإن لك مثل الدنيا وعشر أمثالها – أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا . فيقول : تسخر مني – أو تضحك مني وأنت المَلِكُ ؟؟ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجزه . وكان يقول : ذلك أدنى أهل الأرض منزلة » (١) **حديث صحيح** .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ

« إذا خلص المؤمنون من النار يوم القيامة وأَمِنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا بأشد مجادلة له من المؤمنين لربهم لإخوانهم الذين أدخلوا النار قال : يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا . ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال : فيقول : اذهبوا فأخرجوا من عرفتم . فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صدورهم ، فمنهم

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣/٩٤ والنسائى ٨/١٠٠٥ وابن ماجة ١/٦٠

من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى كعبيه .فيخرجونهم فيقولون :ربنا أخرجنا من أمرتنا . ثم يقول : أخرجوا من كان فى قلبه وزن دينار من الإيمان . ثم من كان فى قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان فى قلبه مثقال ذرة – قال أبو سعيد : فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الآية ﴿ **ان الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً** ﴾ قال . فيقولون : ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد فى النار فيه خير قال : ثم يقول شَفَعَت الملائكة . وشفع الأنبياء . وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين قال : فيقبض قبضة من النار أو قال قبضتين ناس لم يعملوا لله خيرا قط . قد احترقوا حتى صاروا حمماً . قال : فيؤتى بهم إلى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ فى أعناقهم الخاتم عتقاء الله . قال : فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم أو رأيتم من شيء فهو لكم ، عندى

أفضل من هذا . قال : فيقولون : ربنا وما أفضل من ذلك قال : فيقول : رضائى عليكم فلا أسخط عليكم أبدًا) (١) **حديث صحيح .**

هل ينام أهل الجنة :

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

« النوم أخو الموت ، ولا ينام أهل الجنة » (٢) .

* * *

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٩٤ والنسائى ٨ / ٥٠١٠ وابن ماجه ١ / ٦٠ .

(٢)صححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٥٠٨٧) وقال : أخرجه تمام الرازى فى « الفوائد (٤ / ٧٩ / ١) وأبو نعيم فى الحلية (٧ / ٩٠) .

خـــاتمة

لقد انتهينا من كتاب النفخ فى الصور والبعث والنشور . وما بينهما من أهوال وأخطار وما يفضى بالمرء إلى النار من التقصير والتفريط ، وقد ختمناه بذكر الجنة ونعيمها ورؤية أهل الجنة لربهم . تفاؤلا منّا ورجاءً من الله تعالى أن يغفر لنا ما اقترناه من ذنوب ومعاصى .

وأن يجعلنا من أهل جنته . ومن أهل رؤيته . فقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن . وكان يقول : يعجبنى الفأل الصالح الكلمة الحسنة ، وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرة . فنقتدى برسول الله ﷺ فى التفاؤل .

ونرجو أن يختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة . فقد قال الله تعالى :

﴿ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١)

---

(١) سورة الزمر : ٥٣

وقال تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا** ﴾ (١)

ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم أو طغى به القلم فى كتابنا هذا ، ونستغفره من أقوالنا التى لا توافقها أعمالنا . ونستغفره مما ادعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة فى الدين مع التقصير فيه . ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره .

ونستغفره من نعمة أنعم بها علينا فاستعملناه في معصيته . ونستغفره من خَطْرَة دعتنا إلى تصنّع وتكلّف تزيّنا للناس فى كلام كتبناه أو علم أفدْناه أو استفدناه .

ونرجو من الله تعالى بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع كتابنا هذا أن نُكْرم بالمغفرة والرحمة . والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً . فإن كرم الله عميم والرحمة واسعة . والجود على أصناف الخلائق فائض . ونحن خلق من خلق الله تعالى . لا وسيلة لنا إلا فضله وكرمه . فقد قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سورة النساء : ١١٠

« إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتى سبقت غضبى » (١)

فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه . ويتفضل علينا بما هو أهله بمنّه وكرمه . وسعة جوده ورحمته وأن ويدخلنا جنته . ويرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم . فهذه هى غاية الحسنى ونهاية النعمى . وكل ما ذكر من النعيم عند هذه النعمة يُنسَى . وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى . بل لا نسبة لشىء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء ..

وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

(١) أخرجه البخارى (فتح ١٣/٧٤٢٢)

صحيفة المراجع

١ – القرآن الكريم :

بالرسم العثمانى الشهير بمصطفى الحلبي .

٢ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن :

محمد فؤاد عبد الباقى دار الريان

٣ – فتح البارى شرح صحيح البخارى :

دار الريان طبعة أولى ١٩٨٦

٤ – صحيح مسلم شرح النووى :

دار إحياء التراث العربى

٥ – صحيح مسلم :

محمد فؤاد عبد الباقى . دار إحياء الكتب العربية

٦ – مسند الإمام أحمد :

المكتب الإسلامى الطبعة الخامسة ١٩٨٥

٧ – سنن أبى داود :

عزت الدعاس . مكتبة الحنفاء ٦٩ – ١٩٧٠

٨ – سنن الترمذى :أحمد شاكر

دار الكتب العلمية

٩ – سنن ابن ماجة : محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث

١٠ – الأدب المفرد للبخارى : المكتبة السلفية

١١ – سنن النسائى :

عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية ببيروت

١٢ – موطأ مالك :عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية

١٣ – معجم الطبرانى الكبير : مكتبة ابن تيمية بالقاهرة

١٤ – معجم الطبرانى الصغير : مؤسسة الكتب الثقافية

١٥ – مجمع الزوائد منبع الفوائد :

دار الريان ١٩٨٧

١٦ – مستدرك الحاكم : دار المعرفة

١٧ – سنن الدارمى : دار الريان

١٨ – تفسير القرآن العظيم :ابن كثير دار التراث

١٩ – تفسير القرطبى : كتاب الشعب

٢٠ – التذكرة للقرطبى : دار الكتب العلمية

٢١ – سلسلة الأحاديث الصحيحةللألبانى : المكتبة الإسلامية

٢٢ – سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى : المكتبة الإسلامية

٢٣ – صحيح الجامع الصغير وزياداته للألبانى :

المكتب الإسلامى

٢٤ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى :

٢٥ – تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى :

المكتب الإسلامى ١٩٨٣.

٢٦ – تهذيب التهذيب : دار الكتاب الإسلامى .

٢٧ – تقريب التهذيب : دار المعرفة

٢٨ – الجرح والتعديل : دار الفكر

٢٩ – المجروحين من المحدثين لابن حبان : دار الوعى . حلب

٣٠ – تعجيل المنفعة بزوائد الرجال الأربعة :

دار الكتاب العربى بيروت

٣١ – القاموس المحيط للفيروز ابادى : دار الجيل بيروت

* * *

فهرس الكتاب

[١٤١/ البعث والنشور / صحابة]

* * * * * * *
* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٦٨٠/١٩٩٢

الترقيم الدولى ٩ -٦٤٠- ٢٧٢ -٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١

دار الصحابة للتراث
بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع
ت: ٣٣١٥٨٧ - ص.ب ٤٧٧
شارع المديرية
فاكس : ٠٤٠/٣٣٨٧٦٩